الخطوات الوقائية والعلاجية لمكافحة العصبية المذهبية في بلاد الشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)

إعداد

أحمد حسين السيد ماضي

أ.د حمدي عبد المنعم حسين

أستاذ التاريخ الإسلامي كلية الآداب _ جامعة الإسكندرية

أ.د أحمد عبد السلام ناصف

أستاذ التاريخ الإسلامي كلية الآداب _ جامعة طنطا

د. محمد السيد فياض

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

•لم تكن رغبة بعض سلاطين المماليك وبعض أمرائهم صادقة -إلى حد كبير- في التصدي للعصبية المذهبية ومحاربتها أوإطفاء جذوتها بصورة جادة مع قدرتهم على ذلك، بل انتفع بعضهم منها، وحاولوا توجيهها أحيانا لصالحهم، إلا أن الآثار السلبية للعصبية المذهبية والدينية على دولة المماليك بوجه عام، وعلى المجتمع الشامي بوجه خاص، أوجبت على بعضهم التحرك أحيانا لإنقاذ الموقف، وكان حتما ولزاما وجود خطوات وقائية وعلاجية، مع دعوات إصلاحية في بعض الأحيان؛ من أجل اتباع الحق ونبذ التعصب والخلاف؛ حماية للمجتمع من الخطر الداهم للعصبية المذهبية، وحفظا منهم لوحدة الصف وعدم التشرذم، وكان على رأس هؤلاء الداعين لها والقائمين بها بعض الساسة وأولي الأمر.

•أوقف بعض السلاطين التنازع بين أتباع الفرق والمذاهب بصورة حازمة حال اتساعه وخروجه عن المألوف، كما انتبهوا إلى الدخلاء فقاموا بطرد دعاة الفتنة من المتعصبين من مفسدي العقائد، وقاموا بضبط أمور السفر والهجرة ومنع بعض المتعصبين من قدوم البلاد، والإعلان بعقوبة المتعصبين المعتدين، فضلا عن ذلك استتابة واستمالة بعض الفئات المتعصبة التي تُحدث جرائما بين الحين والآخر، ثم تجنيدهم للقيام بأعمال صالحة. كشيعة العربان والتركمان الشيعة، علاوة على الإصلاح الإداري ومحاولة التسوية بين المذاهب في التعددية بالبلاد التي ليس بها إلا القاضي الشافعي؛ تلبية لأتباع المذاهب الأخرى، كل ذلك بصورة تؤكد قدرتهم على إنهاء العصبية المذهبية شريطة حضور عزمهم ونيتهم الصادقة.

•لم ينخرط كل العلماء وأتباع المذاهب والفرق في دوامة التعصب، بل تصدى بعضهم عمليا لتعصب بعض إخوانهم من العلماء، وذلك بمعارضتهم والرد عليهم، أو عن طريق المباهلات والتلاعن، مع إصدار الأحكام وتوقيع العقاب العادل؛ ثم بإقامة الحدود والعقوبات الشرعية؛ فهناك علماء لا يخافون

الكلمات الإفتتاحية: الخطوات الوقائية؛ العصبية المذهبية؛ عصر سلاطين المماليك.

المحتويات

الموضوع الصفحة

أولا: التعريف بالعصبية المذهبية:..... ١

ثانيا: الخطوات الوقائية والعلاجية لمكافحة العصبية المذهبية في بلاد الشام..... ١

بعض الساسة أولي الأمر..... ١

القضاة والعلماء:..... ٥

أكابر الفرق والملل من المنصفين:..... ١١

العامة :..... ١٢

مما سبق يتضح أن:..... ١٢

الهوامش..... ١٤

المصادر والمراجع..... ٢٦

القرآن الكريم..... ٢٦

المخطوطات..... ٢٦

المصادر المطبوعة..... ٢٦

المراجع العربية والمعربة..... ٣٠

الدوريات..... ٣١

الرسائل الجامعية..... ٣١

المراجع الأجنبية..... ٣١

الخطوات الوقائية والعلاجية لمكافحة العصبية المذهبية في بلاد الشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)

يتوجب قبل الشروع في البحث وخوض غماره، التعريف بالعصبية المذهبية وبيان المقصود بها:

أولا: **التعريف بالعصبية المذهبية:** العصبية والتعصب لفظتان مترادفتان، وقد أُخذت كلمة العصبية أو التعصب[١] من العصبة[٢]، وتعني دعوة الرجل إلى نصرة عصبته، والوقوف معها على من يُناوئها، ظالمة كانت أو مظلومة، ومن معانيهما أيضا – أي العصبية والتعصب - الحميَّة[٣]، والمحاماة، والمدافعة، والتجمع والنصرة[٤]، والنعرة[٥]، ويكون ذلك على مستوى الأفكار والمشاعر، والأقوال والأفعال. فهي شعور داخلي يدفع الإنسان إلى التشدد والغلو في نظرته حول أحقيته بالاستئثار بالحق دون الآخر فيرى الآخر دوما على باطل بلا حجة أو برهان، بل حتى مع وجود الحجة مع الآخر، لا يسعه إلا متابعة موقفه وهواه رغم خطئه.

ومن الجدير بالذكر أن العصبية المذهبية وما يتعلق بها من آثار وعواقب، تختلف باختلاف المكان والزمان، فقد توجد في بعض البلاد والمجتمعات ولا يعد فاعلها متعصبا، بخلاف مجتمع آخر، بل تعد فيه طبيعية أو من قبيل العادة أو الحرية؛ ولتقيد هذا البحث بإطار زماني وإطار مكاني محددين مرتبطين ببلاد الشام في العصر المملوكي، فقد جاءت العصبية، متوافقة مع تعريفاتها التي تنص على كونها غلوا زائدا أو إفراطا في المتابعة، والتمسك برأي المذهب في الفروع أو الأصول، مع ثبوت الحق في مخالفته أو في رأي مذهب آخر.

ثانيا: الخطوات الوقائية والعلاجية لمكافحة العصبية المذهبية في بلاد الشام:

لم تجد العصبية المذهبية - خلال العصر الإسلامي بوجه عام، والعصر المماليكي بوجه خاص -الحل العملي الصحيح لعلاجها على الوجه الذي ينبغي، رغم ما جرّته على المجتمعات من ويلات وصدامات، لطالما عانت منها الأمة كثيرا، ورغم حاجة الأمة إلى التخلص منها، لم يجد هذا الداء طبيبا مداويا من الساسة وأولي الأمر على الوجه المطلوب، يحاول تجنيب الأمة ويلات هذا الداء، ويبتعد بها كليا عنه[٦].

وقد مرت بلاد الشام بالعديد من صور التعصب المذهبي وعواقبه عصر المماليك[٧]؛ فكان لابد من استعراض جانبا من الخطوات الوقائية والعلاجية والدعوات الإصلاحية لمواجهة هذا الداء الذي صار ظاهرة* وعلى رأس هؤلاء القائمين بالخطوات الوقائية والعلاجية ، الداعين إلى هذا الإصلاح:-

١- بعض الساسة أولي الأمر:

وقد قاموا بمجوعة من التدابير العلاجية للعصبية المذهبية؛ كإيقاف التنازع بين أتباع الفرق والمذاهب المتعصبة بصورة فورية حازمة؛ فلم يكن كل سلاطين وأمراء المماليك متشبعين بالعصبية المذهبية، أو متعصبين لمذاهبهم، فقد قام بعضهم بجانب ولو بسيط من دورهم في فض النزاع بين المذاهب والطوائف[٨]

المتناحرة، ولم يُظهروا انحيازا كبيرا لطرف على آخر بل سعوا للتخفيف من تلك العصبية وقاموا باحتوائها والسيطرة عليها بصورة أو بأخرى، حتى وإن كانوا غير عازمين على وضع حد نهائي لهذه العصبية كما يتوجب عليهم وينبغي أن يكون، ومن هؤلاء السلاطين الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) الذي ثارت في عهده فتنة عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م بدمشق، وعلى الرغم من تعصب الشيخ علاء الدين البخارى - أحد جلساء السلطان المقربين منه - على الحنابلة ومبالغته في ذمهم وتصريحه بتكفير بعضهم[٩]، إلا أن الأوامر خرجت من السلطان بلزوم كل طائفة حدها، وألا يعترض أحد على مذهب غيره، ويُكتفي بما نص عليه الإجماع فقط[١٠]، "ومن أظهر شيئا مجمعا عليه سمع منه"، وعلى الرغم من إنهاء تلك الفتنة دون تحقيق منصف دون معاقبة البادئ؛ لكنها هدأت في النهاية ولو بصورة مؤقتة بهذا الحزم والجزم[١١]، وحُفظت العامة من الانجراف في تيار العصبية المذهبية[١٢]، وهذه الحادثة ربما هي التي توكد قدرة الحكام على إنهاء العصبية المذهبية، متى وجدت لديهم بواعث الرغبة.[١٣]

كما قاموا بطرد دعاة الفتنة من المتعصبين من مفسدي العقائد والتصدي لهم كخطوة علاجية وقائية، فلا يُنسى لبعض سلاطين المماليك تصديهم لبعض العقائد المنحرفة، وعدم تهاونهم في مجابهتها؛ حفظا للدين وأهله[١٤]، وهذا ما فعله أيضا السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥ – ٨٤١هـ/ ١٤٢٢ - ١٤٣٧)، الذي أطلق أيدي بعض العلماء الثقات، كي يقوموا بالتصدي لبعض المتعصبين المنتمين لبعض الفرق المنحرفة، كفرقة "النسيمية" المعروفة أيضا بالحروفية؛ حيث قام العلماء بعقد مجالس قضائية لإصدار الحكم العادل على أحد أتباعها أمام السلطان، فقاموا بالاطلاع على كتبها وما فيها من عقائد تعصبية فاسدة، فتبرأ صاحبها مما في تلك الكتب ومن تلك الطائفة وأخبر: أنه اشتراها من "حصن كيفا" ولا يعتقد شيئا مما فيها ونطق بالشهادتين كدليل على إسلامه، وتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام، بل اتَّهم "بالكفر" مصنفَ تلك الكتب وشيخَه ومن يؤمن بما فيها، فطلب منه القاضي الشافعي ابن حجر العسقلاني أن يحرق هذه الكتب كدليل على صدقه فأحرقها، ولخوف السلطان على عقائد رعيته من فساد هؤلاء، اتخذ قرارا بطرد هؤلاء المتعصبين من البلاد، بعدما استشار القضاة وأمر أن ينادى في البلاد "من عرف أحدا من أهل مذهب النسيمي ووجد عنده شيئا من كتبه وأحضره للسلطان كان له مائة دينار، ثم أمر فنودي أن يخرج جميع العجم من البلاد ولا يتأخر منهم أحد بعد ثلاثة أيام"[١٥].

أما عن التحري في استقبال المهاجرين ومنع المتعصبين منهم، فقد قام بعض سلاطين المماليك بضبط أمور السفر والهجرة؛ منعا لقدوم بعض المتعصبين المنتمين لبعض الفرق والمذاهب غير المرغوب فيها من أعداء المماليك، خاصة المندسين من الجواسيس الذين يشكلون خطرا على الأمن القومي أو الذين يمثلون خطرا على عقائد الرعية، ففي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م قدم جماعة من المتظاهرين بالفقر والتصوف إلى دمشق يتقدمهم شيخ يُدْعى "علي براق" ولهم هيئة عجيبة منكرة: " لحاهم محففة دون شواربهم، ولبسهم لبابيد بيض، وقد تقلدوا بحبال منظومة بكعاب البقر، وكل منهم مكسور الثنية العليا، وشيخهم من أبناء الأربعين.. وفيه إقدام وجرأة وقوة نفس..." ولما سئل عن زيه الذي جاء به وهذه الهيئة المنكرة، قال: " أردت أن أكون مسخرة الفقراء " فعندما علم السلطان بطريقة هؤلاء وما هم عليه من فساد وباطل، منعهم من القدوم عليه، فعادوا إلى بلادهم[١٦].

كما قاموا بإعلان عقوبة بعض المتعصبين المعتدين[١٧] فإقامة الحدود والعقوبات الشرعية والإعلان بها، من الوسائل التي اتبعتها الدولة المملوكية لمكافحة العصبية المذهبية وآثارها والوقاية منها؛ فمشهد العقوبة العلني[١٨] من أكثر المشاهد التي تثير الرعب في نفوس المتعصبين، أو من سيقدم على ارتكاب فعالهم التعصبية[١٩]، ولو علم بعض المتعصبين المجرمين بسوء عاقبة ما ينتظره؛ لأحجم عن الشطط ومجاوزة الحد في اعتقاده وتعصبه؛ لذلك فإن إعلان العقوبة من الحلول الفعالة التي تقضي على أضرار وتعديات المتعصب قبل الهم بها، مما يساعد على عدم استفحالها وانتشارها، وقد اعتاد سلاطين المماليك امتثال حكم

الشرع غالبا وتنفيذ العقوبات الشرعية علانية أمام الناس[٢٠]، فحققوا بذلك نصف خطوات الوقاية والعلاج للمجتمع في آن واحد من ظاهرة التعصب بضرب المثل والعبرة في المعاقب، لذلك أكثروا من "التشهير"[٢١] والتجريس المصاحب للعقوبة[٢٢] في جل الجرائم التعصبية التي تستوجب عقابا؛ خاصة مع جرائم الردة والزندقة[٢٣]، إحدى أبرز آثار العصبية المذهبية والدينية؛ ففي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م عندما أُمْضى حكم الشرع في أحد الزنادقة المرتدين ويدعى إسماعيل بن سعيد الكردي(ت.٧٢٠هـ/١٣٢٠م) الذي اتهم بالمجاهرة بالكبائر وسب الأنبياء تعصبا، فأفتى القضاة بضرب عنقه " فضربت عنقه" علنا أمام الناس[٢٤].

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد: محاولاتهم استتابة أو استمالة بعض الفئات المتعصبة بشتى الطرق؛ فقد استخدم المماليك هذه الوسيلة لمكافحة التعصب في مختلف الشرائح ومع كل الأشخاص، فهم لا يحققون بها مكسبا واحدا فقط بكفاية المجتمع شر هؤلاء المتعصبين، وإنما يقدمون للمجتمع الخير وما يصلحه بأيدي هؤلاء الذين أجرموا في حقه من قبل، فقد كانوا منذ عهد قريب يذيقون المجتمع الويلات، ومن تلك الطوائف التي تم استتابتها واستمالتها ولو إلى حين: (الحشاشون):

فعلى الرغم من عدم تمكن المماليك من استقطابهم وإزالة شرهم الدموي القائم على العصبية المذهبية والدينية بصورة كلية[٢٥]، لكنهم وفقوا في تجنيدهم لصالحهم في جهاد من نوع جديد ضد أعداء الدولة بعد أن كانوا مسلطين ضدها[٢٦]، وتم ذلك بداية من عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨– ٦٧٦هـ/١٢٥٩– ١٢٧٧م)[٢٧]، الذي استخدمهم في تصفية بعض قادة الكيان الصليبي في بلاد الشام وغيرها دون عناء، ففي سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م استطاع السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ / ١٢٥٩ – ١٢٧٧م) قتل أحد قادة الصليبيين صاحب مرقية[٢٨]، قبل أن يجر الدمار على بلاد الشام ودولة المماليك، بعدما ذهب إلى المغول مستصرخا ومستعينا بهم على محاربة دولة المماليك، "فسير وراءه فداوية " قتلوه وجاءه الخبر وانتهى المشروع الصليبي التعصبي في مهده بذلك دون عناء[٢٩].

كما استطاع الناصر محمد (٧٠٩ – ٧٤١هـ / ١٣٠٩ – ١٣٤٠م) ومن تلاه من السلاطين ترويضهم، وتوجيه خناجرهم إلى صدور من لا يقدر على التوصل إليه بالعقوبة[٣٠]، " وكان يصل إلى قتل من يريد بالفداوية لكثرة بذله لهم الأموال"، حتى صاروا يلقبون بـ: سهام الملك الناصر[٣١].

وقد كان هؤلاء الإسماعيلية من قبلُ أكثر ضررا من غيرهم على المسلمين السنة، وقادة حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول؛ بسبب عصبيتهم المذهبية[٣٢]، فحاول المماليك استتابتهم وتجنيدهم لصالحهم، من أجل تنفيذ أغراضهم ومآربهم وكف عصبيتهم، وقد نجح المماليك في ذلك حتى قاموا باستخدامهم في حفظ بعض ثغور البلاد[٣٣].

واستكمالا لهذه الإجراءات الوقائية والعلاجية؛ فقد قام الساسة في بعض الأحيان بمحاولة إصلاح الجهاز الإداري بانتقاء الفضلاء واستبقائهم[٣٤]، أو عن طريق إبعاد بعض من ثبتت عليهم تهمة التعصب المذهبي بفعالهم وفساد العقيدة وعدم الأهلية[٣٥]، ومن هؤلاء الذين تم استبعادهم: شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين بن اللبان الفقيه الشافعي، الذي اتهم في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م باعتناق معتقد الحلول والاتحاد، والغلو في سلوك مسلك القرمطة، بعد أن أفتى بأن السجود للصنم غير محرم، مع تفضيله لشيخه على بعض الصحابة، وغير ذلك..، وعلى الرغم من إقراره ببعض تلك الاتهامات، منع فقط من وعظ الناس والكلام عليهم، بعد أن شفع فيه جماعة من الأمراء والأعيان ومنهم القاضي الهندي (ت.٧٧٣هـ/١٣٧١م) الذي كان يعظم أهل الحلول والاتحاد ويعاقب من يعارضهم[٣٦]، وعلى الرغم من عدم مكافأة العقوبة لما ارتكب مقارنة بغيره، إلا أن منعه من وظيفته المتمثلة في وعظ الناس والحديث إليهم قد يكفي لوقاية بعض العامة من تعصبه.

كذلك قام السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) [٣٧] بحماية المجتمع من تعصب ناظر الجوالي أبي الفتح الطيبي محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم (ت.٨٥٤هـ/١٤٥٠م) وقدمه لمحاكمة عند قاضي المالكية بعد عزله، عندما تنامى لعلم السلطان ما يفعله الطيبي من عظائم تقدح في عقيدته ودينه، مع ظلمه للناس، وتطاوله على مقام إبراهيم الخليل ﷺ، وذلك عن طريق الشيخ شمس الدين البلاطنسي الدمشقي (ت.٨٦٣هـ/١٤٥٩م) [٣٨] الذي "ذكر عنه عظائم، فعزله السلطان" لمنع تعصبه عن الناس [٣٩].

ولوقاية الناس فساد بعض الحكام المتعصبين ممن تولى تلك المناصب الإدارية، قام القضاة بإنفاذ حكم الشرع فيمن ظهرت عليه علامات الزندقة والتعصب لها، ففي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٥م ضربت عنق حاكم قرية جديا -إحدى قرى غوطة دمشق- ويدعى الكمال الأحدب، بسبب وقوعه في حق النبي ﷺ [٤٠].

كما حاول بعض السلاطين تلبية رغبات أتباع المذاهب في التسوية العادلة بينهم في المناصب والتعددية؛ تحاشيا لمسببات ودوافع التعصب، فعلى سبيل المثال كان السلطان الناصر فرج (٨٠١ – ٨٠٨هـ / ١٣٩٨ – ١٤٠٥م) هو أول من جدد منصبا لقضاة المالكية والحنابلة بخلاف قضاة الشافعية والحنفية بالقدس الشريف، فلم يكن بالقدس الشريف سوى قاضٍ شافعي فقط، حتى قام والده السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م بتجديد منصب للقاضي الحنفي على قلة أتباعه في تلك الأماكن، لكنه لم يسوِ بين المذاهب في ذلك المنصب، حتى أتى الناصر فرج فجدّد منصبا للمالكية في سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، فوليه القاضي جمال الدين ابن الشحاذة، ثم جدد منصبا للحنابلة في سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م، تقلده القاضي عز الدين قاضي الأقاليم، وكلاهما بتولية الناصر فرج بن برقوق [٤١].

وقد عالج بعض نواب الشام العصبية بين أتباع المذاهب، بمحاولة التسوية بينهم في تخصيص محراب لكل إمام من الأئمة الأربعة في بعض المساجد الكبرى، ففي سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م وفي شهر رجب أمر النائب الأمير تنكز [٤٢] الأئمة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي بالصلاة في الحائط القبلي من الجامع الأموي، وعين المحراب الذي بين باب الزيارة والمقصورة للإمام الحنفي، وعين محراب الصحابة للمالكي، كما خُصص محراب مقصورة الخضر الذي كان مصلى الحنفي للحنبلي، وعوض إمام محراب الصحابة بالكلاسة، وكان قبل ذلك محراب الحنفية بالمقصورة المخصصة لهم والمعروفة بهم، ومحراب الحنابلة من خلفهم من جهة الغرب، وكانا بين الأعمدة فأزيلت تلك المحاريب وعوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبلي واستقر الأمر على ذلك [٤٣].

أما الأمير ركن الدين المعظمي فقد ساعد الحنابلة في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م في إقامة محراب لهم من الجهة الغربية بالجامع الأموي، بعد اعتراض بعض الناس عليهم، وصلى فيه الشيخ الموفق بن قدامة، بعدما كانوا يصلون بغير محراب، حتى رفع في حدود سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيارة [٤٤].

كما قام بعض النواب ومنهم الأمير قجماس الإسحاقي الظاهري (ت. ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م) بالإصلاح بين المتخاصمين من القضاة وأتباع المذاهب، وذلك بحسم وإنهاء الخلاف بينهم، خاصة إذا أفضى إلى فتنة وفاق حد الاختلاف عن طريق عقد مجالس للمناظرة ومن ثم التصالح [٤٥].

بل إن من الأمراء النواب من منع نفسه من الانجرار والاستجابة لتعصب بعض العلماء ضد من تعصبوا عليهم من أقرانهم من العلماء، كما حدث مع الشيخ علي الدقاق، والشيخ أبي الفضل المقدسي، عندما اجتمعا سنة 895هـ / ١٤٩٠م بالنائب [٤٦] قانصوة اليحياوي الظاهري (ت. ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) لشكاية ومعارضة بعض حنابلة العقيدة، فأجابهما بما خاب به سعيهما عند سماعه [٤٧].

كما كان منهم من له سطوة محمودة في تحجيم المتعصبين، كالأمير أسندمر نائب طرابلس (ت. ٧١١هـ/ ١٣١١م [٤٨] الذي وليها في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م فمهدها، وكانت له سمعة ببلاد العدو، وسطوة في النصيرية والزنادقة المتعصبين [٤٩].

كما كان بعض النواب سريع الاستجابة في التصدي لبعض المتعصبين متى علم بتعصبهم، كالأمير قانصوة اليحياوي(ت. ٩٠٢ه/ ١٤٩٦م) نائب دمشق الذي قام بالتصدي لأحد أعيان الشيعة بالعراق، ويدعى هلال العراقي، بعدما نزل على بعض علماء الشيعة بدمشق، وطلب منه أن يروج لمحتوى كتاب الدر الفريد في التوحيد وما به من أفكار تقرر لأحقية عليّ -رضي الله عنه- بالخلافة دون الشيخين -رضي الله عنهما-؛ لكن الفقيه بهاء الدين بن قراض خطيب الجامع الأموي قام بالتصدي له مفندا قوله، ولم يكتف بذلك بل طالب علماء دمشق ونائبها قانصوه اليحياوي بردعه، فعقدت له مناظرات برعاية نائب السلطنة وانتهت بإقامة الحجة عليه، وحُبس حتى شُفع فيه وتعهد بالكف عن نشر تعصبه[٥٠].

كما كان من النواب من يقوم بإنصاف الشيعة إذا تم التعدي عليهم من قبل خصومهم، كما حدث سنة ٩٠٧ هـ/ ١٥٠١م عندما قام الشيعة بالاحتفال بيوم عاشوراء على عادتهم، وقاموا بلطم الخدود وإدماء الوجوه، فعرض لهم بعض العامة، فشكى الشيعة أمرهم لنائب الغيبة، فأوقع بالمعتدين العقاب[٥١]. وهذا يدل دلالة واضحة بل يؤكد على الدور الفاعل لكبار الساسة في مكافحة التعصب وإيقافة متى أرادوا وصدق عزمهم..

٢- القضاة والعلماء:

قام بعض القضاة والعلماء بمشاركة الساسة في التصدي للعصبية المذهبية؛ بتصديهم لتعصب إخوانهم عمليا، فعندما قام الشيخ علاء الدين البخارى الصوفي الأشعري نزيل دمشق بالتعصب والتحامل على الحنابلة بدمشق وبالغ في النيل من أتباع المذهب الحنبلي، وصرح بتكفيرهم وتكفير أتباعهم، تجرد له الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، وصنف مؤلفا للرد على علاء الدين البخارى وكف تعصبه، مع التعريف بفضل خصومه، كنوع من مجابهة ذلك التعصب، وتأكيدا على هذا التوجه قام بإرسال ذلك المؤلف إلى علماء مصر، فاستحسنوه وخالفوا علاء الدين البخارى، كخطوة على سبيل مكافحة التعصب، وقد أثرت هذه الطريقة في السلطة السياسية، حيث خرجت أوامر السلطان بعدم اعتراض أحد على مذهب غيره، ومن أظهر شيئا مجمعًا عليه سمع منه، فهدأت تلك الفتنة التعصبية[٥٢].

ومنهم من قاوم التعصب عمليا بإخماد فتنة التعصب بين المختلفين، مثل برهان الدين ابن مفلح إبراهيم بن محمد، (ت.٨٠٣هـ/ ١٤٠١م) أحد قضاة الحنابلة، وكان من أجل محاسنه وأشهرها كما قيل عنه: إخماد الفتن التي كانت تقع بين فقهاء الحنابلة وغيرهم في دمشق، ولم يكن يتعصب لأحد على أحد، وصارت تلك لفتة نادرة على عكس السائد في تلك الفترة تستحق التنويه في كتب المؤرخين؛ لذا باشر القضاء في الديار الشامية نيابة واستقلالا أكثر من أربعين سنة[٥٣]؛ ولعل ذلك لبعده عن التعصب وإخماده للعصبية بنبذها وإصلاحه بين المتعصبين.

ولعل ابن عُبادة محمد بن محمد بن منصور الشمس الصالحي الحنبلي (ت.٨٢٠هـ/١٤١٧م) قد اتصف بتلك الصفة التي استحقت الإشادة والثناء من قبل المؤرخين، مع قلة المتصفين بها، حتى قالوا عنه: "وكان مع ذلك عريا عن تعصب الحنابلة في العقيدة"[٥٤].

كما اتضح دور العلماء عندما منعوا بعض السلاطين[٥٥]، ومنهم السلطان برسباي(٨٢٥هـ-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م) سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م من التعصب على بعض المسيحيين؛ ردا على ما عُومل به المسلمون في بلاد الحبشة من قتل وتعذيب وتشريد؛ حيث ظن السلطان أن ما تعرض له مسلموا الحبشة من إيذاء بتحريض من المسيحيين بالكنيسة التابعة لدولة المماليك[٥٦]، ونتيجة لما يرسلونه من أخبار كاذبة عن أحوالهم في ظلال المماليك؛ ما تسبب في إثارة أهل الحبشة ضد المسلمين بها، فنهاه العلماء عن ذلك لأن الإسلام لا يأمر بذلك[٥٧].

وربما كان الفضل في ذلك للمؤرخ والعالم الجليل: بدر الدين محمود العيني(ت.٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) المحتسب الذي كان يطالع السلطان برسباي (٨٢٥هـ- ٨٤١هـ/ ١٤٢٢- ١٤٣٨م)، وينقل إليه خبرات السلاطين السابقين عندما كان يسامره بقراءة التاريخ ويكفه عن مخالفة الشرع وعن التعديات التعصبية التي " لو فعلها الأشرف لكان فيها زوال ملكه... لولا معارضة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني له

فيها" هذا وقد كان العيني كثيرا ما يحسن له فعل الخير والنظر في مصالح المسلمين " ويرجعه عن كثير من المظالم"، وقد تكرر قول الملك الأشرف في الملأ " لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف تسير المملكة"[٥٨].

ومن هؤلاء العلماء من قام بضرب المثل في نفسه بحيدته العلمية في النقل عن المخالف من كتبه، والإعلام بذلك دون تعصب، كابن اللحام[٥٩]: الذي كان "يذكر مذاهب المخالفين وينقلها من كتبهم محررة" كما هي، بكل حيدة وعدالة دون تعصب لمذهبه على غير العادة[٦٠].

كما كان برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح بن العلامة شمس الدين الصالحي الحنبلي (ت.٨٠٣هـ/١٤٠١م)، أحد الدروع الواقية لأهل السنة في بلاد الشام من تعصب تيمور لنك الشيعي، لما هاجم بلاد الشام بجيوشه المدمرة سنة ٨٠٣ه/ ١٤٠١م؛ فلم يفر مع من فر، بل بقي بدمشق وسعى لمقابلته ومقابلة أمرائه؛ لتقرير الصلح معه؛ لتأمين الناس، مع ما في ذلك من مخاطرة[٦١]، كل ذلك لحماية أهل دمشق السنة من الفعال التعصبية الإجرامية لجيوشه، وعلى الرغم من مساعيه غدر تيمور وأمراؤه به ثم كانت وفاته بالبقاع؛ حزنا بعد ذلك الدمار الذي أحدثه تعصب تيمور لنك وجنده ببلاد الشام، في أواخر سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م[٦٢].

كما جابه بعض العلماء العصبية المذهبية عن طريق نتاجهم العلمي ومجالسهم العلمية وما يجري فيها من مناظرات تخص هذا الشأن، ومنهم الإمام الشهير علاء الدين أبو الحسن الباجي، عليّ بن محمد، الذي كان "أنظر أهل زمانه" لا يكاد يتوقف أو ينقطع في المناظرات والمباحث العلمية بين المذاهب المتعصبة، ومن براعته في ذلك كان يُنتقى من نظرائه لمناظرة أهل المذاهب والملل الأخرى، ودفع التعصب بينهم بإقرار الحق[٦٣].

كما قام السلاطين باستخدام العلماء في إزالة المنكر وما يدخل تحته من عصبية، ولو باليد حتى وإن لم يكونوا من ذوي الاختصاص والحسبة[٦٤]، وقد أطلق السلاطين أيديهم في رجال الدولة والرعية على حد سواء، ففي سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م جاء الشيخ عبد الرحمن الحريري إلى الشام ومعه أوامر للنائب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله أمر مطلق اختصه السلطان به[٦٥].

وقد ضرب آخرون منهم المثل في محاربة العصبية المذهبية عمليا؛ بالبحث عن الحق أينما وجد مهما كانت انتماءاتهم، ولم تمنعهم المصالح والفائدة من الرجوع إلى الحق ونبذ التعصب بتجرد قلما وجد عند الكثيرين؛ مثل عماد الدين أحمد بن إبراهيم ، الواسطي البغدادي ثم الدمشقيّ (ت.٧١١هـ/١٣١١م)، فعلى الرغم من كونه فقيها شافعيا قد خالط طوائف من المتصوفة فتصوف؛ لكن ذلك الانتماء وهذا القرب لم يحمله على التعصب، ولم يمنعه من تمييز الحق والبحث عنه أينما وجد ولو عند ألد خصومه، مع انتقاد الخطأ ولو كان عنده؛ فعند تبينه الحق عند خصومه الحنابلة تتلمذ لبعضهم طواعية عن قناعة ورضا، ثم انتقل إلى مذهب الحنابلة عن اقتناع كامل، لا يقصد من ذلك طمعا في دنيا[٦٦]، ونبذ العصبية لأي فصيل على حساب الحق؛ بل قام بالرد على كل فرقة رآها خالفت الشرع[٦٧]، ولو من الذين خالطهم فضرب المثل في نفسه بحيدته وعدالته ونبذه للتعصب والبحث عن الحق[٦٨].

كما قام بعض العلماء عن طريق التلاعن أوالمباهلات[٦٩]تلك الطريقة الشرعية[٧٠] بتمييز وتبيان كذب بعض المفترين المتعصبين من المصرّين على خطئهم تعصبا، وهي آخر درجات التناظر ومقارعة الحجة وكشف الزيف، وفيها يتلاعن المتناظرون أمام الناس، ويدعو كل واحد على نفسه وعلى خصمه باللعنة والعذاب المؤدي إلى الهلاك العاجل إن كان كاذبا أو مدعيا ظالما؛ تحل عليه اللعنة والعقوبة العاجلة في الدنيا، وقد تكررت في عصر الدراسة تلك الطريقة كمحاولة من قبل بعض العلماء لإيقاف التعصب عند بعض المتعصبين، بل كان صاحب الحجة القوية يسارع بطلبها من خصومه على الملأ، إذا عاند الخصوم وظلوا على عنادهم وتعصبهم[٧١]، ومنها مباهلة ابن حجر لابن الأمين المصري، والتي صارت بعد ذلك دليلا بل مضرب المثل عند أعداء ابن الفارض (ت.٦٣٢ه/ ١٢٣٤م) على ضلاله وضلال أتباعه – فيما

اعتقدوا- عند وقوع الفتن والخلاف التعصبي بين الفريقين[٧٢]؛ ففي سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م لما وقعت فتنة أتباع ابن الفارض واختلف الشمس السنباطي(ت.٨٧٠ه/١٤٦٥م) مع زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت.٨٧٩/١٤٨٦م)[٧٣] الذي أظهر التعصب لأهل الاتحاد وابن الفارض وطريقته فاستدل الشمس السنباطي بتلك المباهلة واستقوى بها على الزين قاسم ليعتبر بها ويكف عن تعصبه، إلا أن الزين قاسم علل موت ابن الأمين بقوله: إنه "مصادفة"، لكن العجيب أن السخاوي راوي تلك الحادثة يقول: " فسلط الله على الزين قاسم عسر البول بعد مدة يسيرة واشتد به حتى خيف موته.." حتى بعدما عولج منه "صار به سلس بول" كما ظهرت عليه علامات الهرم واستمر به المرض حتى مات[٧٤] معتبرا ذلك نتيجة للمباهلة.

وقد ورد تكرار المباهلة أيضا مع عز الدين يوسف الموصلي نزيل دمشق الذي تباهل مع رفيق له رافضي، كان يعمل معه بالشهادة في سوق الطعام يقال له الشمس بن الحشيشي، وكان شديد التعصب: "يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما"، ويبالغ في ذلك، فلما تحول القان خدابنده من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الرافضي، ووردت أوامره بتغيير الخطبة من الترضي عليهما إلى سبهما والنيل منهما؛ تجرأ الحشيشي عليهما وجاهر بسب الشيخين وبالغ في ذلك، فقال له عز الدين يوسف الموصلي ناصحا وناهيا له عن ذلك التعصب: " مالك ولهم وقد درجوا من سبع مائة سنة وَالله يقول (تِلكَ أمةٌ قدْ خَلَتْ)[٧٥]"، فما ازداد إلا تعصبا وسبا لهما وأقسم "والله إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار"، وكان ذلك علانية أمام الناس، فرفع عز الدين يوسف الموصلي يده إلى السماء داعيا عليه في صورة مباهلة، يهلك بعدها الكاذب المتعصب، فكان الهلاك العاجل من نصيب الحشيشي بعد تلك المباهلة مباشرة[٧٦]. ولعل تلك الأمثلة السابقة للمباهلة تلقي في نفوس المتعصبين الرعب، وتمنعهم من مغبة الإقدام على مثل هذا التعصب عن جهل وهوى دون تثبت، كما تظهر لبعض الأتباع المتعصبين قليلي العلم خطأ مذهبهم وتعصبهم، وبالتالي تمنعهم عن مواصلة الإنجراف في بحر التعصب.

كما كان للعلماء -كقضاة وحكام - دور بارز في التصدي للتعصب بجميع صوره، والعصبية المذهبية على وجه التحديد، عن طريق إصدار الأحكام الرادعة، وتوقيع العقاب العادل المتمثل في إقامة الحدود والعقوبات الشرعية الرادعة على بعض المتعصبين الذين تجاوزوا الحد في تعصبهم بإهانتهم للشريعة، وبلغوا بذلك حد التعدي والجريمة، وكانت سلطات القضاة تتيح لهم ذلك[٧٧]، ففي رمضان من سنة 715هـ/١٣١٦م دفع التعصب شخصا يُدعى أحمد الرُّوسي الأقباعي، إلى الاستهانة بالقرآن والسنّة وترك الواجبات واستحلال المحرمات، مع "الغض من منصب النبوة" وقد جاهر بذلك، حتى شهد عليه عديد من الشهود أمام القضاة، عند ذلك أصدر القاضي المالكي بدمشق حكما بإراقة دمه، فسجن ثم قتل[٧٨]، ولعل المبالغة في العقوبة المقررة على مثله في تلك الفترة، هو ما يفسر بجلاء كم التعصب في تلك الآونة من قبل بعض الفرق المتعصبة والزنادقة المتعصبين على المسلمين السنة، وهو ماتوضحه الشواهد التالية:

ففي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م صدرت الأحكام وأنزلت هذه العقوبات الرادعة بكل من ظهر عليه التلاعب أو الاستهزاء بالدين[٧٩]، أوبالنبوة والأنبياء[٨٠]، أو بالنبي وأهل بيته[٨١] أو بالقرآن، مثلما حدث مع ناصر الدين الهيتي الذي أنزلت به العقوبة بسوق الخيل لاستهانته بالقرآن[٨٢]، ومصاحبته بعض المتعصبين ممن يتهمون بالزندقة، كالنجم بن خلكان (ت.٧٢٥ه/١٣٢٥م)، والشمس محمد الباجربقي[٨٣] وابن المعمار البغدادي، وكل واحد منهم مشتهر بين الناس بالانحلال والزندقة[٨٤].

كما قام القضاة سنة ٧١٨ه/ ١٣١٨م بمحاققة أحد المنتسبين للفقهاء ويدعى زين الدين ابن عبيدان من بعلبك[٨٥]، على منام زعم أنه رآه بين النائم واليقظان، كان كتبه بخطه وأرسله إلى بعض أصحابه، ذكر فيه ما يمس الدين ويقدح فيه، مما لايصدر عن معتدل، فاستتابه واستسلمه القاضي الشافعي، وحقن دمه، ثم قام بتعزيره وإشهاره بالنداء عليه بجرمه بين الناس، ثم منع من الفتوى، وعقد الأنكحة ثم أطلق بعد ذلك[٨٦]، وعلى الرغم من استتابته وإطلاق سراحه إلا أن القضاة حرصوا على حماية العامة من تعصبه؛ بتجريده من وظائفه التي يخالط فيها الناس، كالافتاء وعقد الأنكحة.

كذلك حكم القضاة في بعض العامة الذين تجرؤا بجهالة على بعض ثوابت الدين وأهانوا الشريعة[٨٧]، وعارضوا بعض آيات القرآن تعصبا لفكرهم المنحرف، ففي سنة 762هـ/١٣٦١م عقد مجلس قضائي عند القاضي المالكي؛ للحكم في شخص يُدعى حسن الخياط؛ أراد الانتصار لفرعون، وادعى أنه مات مسلما وصمم على ذلك مكذبا صريح القرآن، فناظره القضاة في إيمان فرعون في عدة مجالس، يعاد بعد كل مجلس منها إلى السجن، "وهو مصمم على ضلاله" وتعصبه لفكره ومذهبه، حتى حكم المالكي بضربه بالسياط، فلما رأى العقوبة " أظهر التوبة" ثم أعيد إلى السجن مقيدا في "زنجير"، للتأكد من توبته، ثم أحضر في اليوم الثالث وهو يظهر التوبة، فتم إشهاره ونودي عليه في البلد ثم أطلق[٨٨]، وكما هو ملاحظ لم يرتدع هذا المتعصب رغم جهله إلا بعدما رأى عين الجد في العقوبة، فارتدع وأظهر التوبة، تلك التوبة التي قد تكون ظاهرية، لكنها كافية لكف تعصبه عن العامة وحمايتهم منه.

ومن كثرة الجرائم التعصبية لبعض الشيعة في حق أهل السنة، والمتمثلة في سب وقذف رموز أهل السنة علانية في تلك الفترة، قام قضاة أهل السنة بتوقيع أقسى وأقصى أنواع العقوبة في حق هؤلاء لإيقاف هذا التيار التعصبي الجامح[٨٩]، ففي سنة 766هـ/١٣٦٤م قام شخص "رافضي" شيعي متعصب، يسمى محمود بن إبراهيم الشيرازي[٩٠] بسب الشيخين معلنا ذلك أمام أهل السنة، فشكي أمره إلى قاضي القضاة المالكي جمال الدين المسلاتي[٩١]، فقام القاضي باستتابه فلم يتب، فأمر بضربه تعزيرا، فقام على سبيل الاستفزاز بتكرار سب الشيخين وأضاف إليهما الصحابة جميعا، وقال متهما لهم: " كانوا على الضلال" عند ذلك حكم القاضي بإراقة دمه، وأمر بعرضه على نائب الشام، فصدّق النائب على حكمه وأخذ إلى ظاهر البلد، فضربت عنقه أمام الجميع، وأحرقته العامة، وكان ممن يقرأ بإحدى المدارس[٩٢]، ثم ظهر عليه التعصب إلى فرقة الشيعة الرافضة[٩٣].

وبتكرار تلك الحوادث التعصبية يتكرر توقيع العقوبة على سبيل الردع، كخطوة في طريق حماية المجتمع من تلك الحوادث ووقايته خطرها، ففي سنة 755هـ/ ١٣٥٤م جيء إلى القاضي الشافعي بعلي بن أبي الفضل بن محمد؛ الذي يجاهر بسب الصحابة علانية في جامع دمشق، ويسب أول من ظلم آل محمد، وكان المؤرخ ابن كثير حاضرا فسأله: من أول من ظلم آل محمد؟ فقال: " أبو بكر الصديق جهرة والناس يسمعون"، ثم لعن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد.. فسجن[٩٤]، ثم أحضره المالكي وأمر بجلده بالسياط وهو مستمر في سبهم، فأقيمت له محاكمة حضرها النائب والقضاة الأربعة، فحكم القاضي المالكي بقتله، فأخذ سريعا وضربت عنقه تحت القلعة، وأحرقته العامة وطافوا به البلد[٩٥].

ولم يتوقف الأمر عند حد التعصب عند ذلك فحسب بل وصل الأمر ببعضهم إلى إدعاء النبوة بل والألوهية ففي سنة 720هـ/١٣٢٠م حقق القضاة مع غلام رومي لأحد التجار، يُدعى: عبدالله الرومي، كان قد ادعى النبوة، فاستتابه القضاة فلم يرجع، فضربت عنقه[٩٦]، وفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م حكم القاضيان الحنبلي والمالكي بإراقة دم شخص آخر متعصب على مذهب الاتحادية ينسب إلى أهل العلم، يُدعى عثمان الدكالي؛ وذلك بعد أن ثبت عليه إدعاؤه الألوهية، وقام عليه الدليل بأشياء أخرى منكرة، "وعظائم من القول" لم يُؤثر مثلها عن بعض مشاهير الزنادقة، وحتى يفلت من العقوبة ادعى وجود خصومة بينه وبين الشهود؛ وبالتحقق ثبت كذب ادعائه فأخرج من الحبس وأقيمت عليه البينة، فضربت عنقه ونودي عليه: " هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية"[٩٧]، ولعل إشهار النداء عليه بذكر تعصبه لتلك الفرقة وهذا المذهب أثناء تنفيذ العقوبة، له ما له من الردع لغيره ممن يريد المجاهرة والإقدام على مثل فعله وكفاية المجتمع شر تعصبه.

أما الذين عاونوا المغول من الفرق المتعصبة ضد إخوانهم من المسلمين السنة فقد حكم القضاة فيهم حكم الشرع وأنزلوا بهم حد الحرابة، وهو من العقوبات الشرعية[٩٨] التي جعلتهم مُثْلة وعبرة لكل من يقدم على مثل ذلك، وقد طبقت عمليا سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م في هؤلاء المتعصبين[٩٩] الذين تعاونوا مع المغول ضد

المسلمين السنة وساعدوهم في اغتصاب الأعراض والأموال ومصادرة الرعية، ودلوا المغول على ثغرات المسلمين، حيث تتبعهم الأمير جمال الدين آقش الأفرم نائب الشام وقطع أيديهم وأرجلهم بأمر الشرع[١٠٠].

كما أنزل القضاة حكمهم في بعض من ينتمي لبعض الفرق المحاربة ويتظاهر بذلك، ممن انتمى لطائفة النصيرية[١٠١] - شديدة التعصب والخطورة على المسلمين السنة – مثل: محمد بن مكي كبير الشيعة بدمشق سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، لتظاهره بزي النصيرية، واستحلاله المحرمات فضربت عنقه تحت القلعة[١٠٢].

وكانت هذه العقوبات هي آخر سلم التصعيد من قِبَل القضاة في مقابل تصعيد هؤلاء المتعصبين وقد أتت ثمارها في كف المتعصبين وتحجيم تعصبهم ولو إلى حين..

٣- أكابر الفرق والملل من المنصفين:

لم يقَّدم أئمة بعض الفرق والمذاهب من أهل العصبية المذهبية أفضل من إعلانهم بالرجوع عن تعصبهم في صورة توبة طالما كانت صادقة؛ فالتوبة تعني تخليهم عن كل تعصب نشروه بين تلامذتهم، وسقوط أركان ما اعتنقوه وتعصبوا له من مذهب أو نحلة، كما تعني تخلي التلامذة عن تعصبهم لذلك الباطل الذي تابعوا فيه أئمتهم، فقد كان من المفترض أن يكون لها من الأثر في بيان الحق عند أتباعه ومعتقديه ما هو أكثر إقناعا لهم من آلاف المناظرات، مع كفها لتعصب هذا المتعصب التائب، وقد تعددت قصص توبة هؤلاء وتوقفهم عن عصبيتهم المذهبية ومنهم عبد القوي بن عبد الكريم القرافي، نجم الدين الشيعي "الرافضي"، الذي عوقب تعزيرا على الرفض؛ لكن يقال: إنه تاب " من الهجاء والرفض" في أخريات حياته قبل موته[١٠٣].

وهذا ابن العود نجيب الدين الحلي أبو القاسم بن الحسين الشيخ الفقيه الشيعي المتكلم شيخ الشيعة (ت.٦٧٧ه/ ١٢٧٨م)، الذي هاجر إلى بلاد الشام وأقام بحلب وعوقب على سبه ونيله من أصحاب رسول الله ﷺ فهجر حلب إلى جزين[١٠٤]، وعلى الرغم من ذلك قيل إنه تاب من تعصبه وسبه للصحابة، وتسنن وأقام الليل..[١٠٥].

ومنهم أيضا كما قيل شيخ الشيعة الإمامية وعالمهم شمس الدين السكاكيني محمد بن أبي بكر الدمشقي الرافضي، الذي كان من فضائله: الرد على التلمساني في قوله بالحلول والاتحاد(وحدة الوجود) وقد كان إماما بقرية جسرين[١٠٦] مدة، ثم أخرج منها وصار إماما بالسامرية ثم اصطحبه منصور بن جماز الحسيني معه إلى المدينة المنورة فأقام بالحجاز سبعة أعوام في صحبته، ثم رجع مكفوف الشر لم يُذكر عنه سب للصحابة بل نظم شعرا في فضائلهم وقام بنسخ صحيح البخاري، وكأنه إقرار عملي يعترف فيه بصحة ما ينكره متعصبوا الشيعة، وقيل إنه رجع آخر عمره عن أشياء من معتقده، كانت سببًا في تعصبه على أهل السنة[١٠٧].

كما كان منهم العز الإربلي الضرير (ت.٦٦٠هـ/١٢٦١م)[١٠٨] الذي كان شديد التعصب لمذاهب الفلاسفة القدامى، وأحد أبرز معلميها لكل الطوائف من المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة في منزله بدمشق، وكان تاركا للصلاة يظهر مجونه وانحلاله، مع ميله للتشيع بل والرفض أحيانا، فقد كان يصرح "بتفضيل علي على أبي بكر" -رضي الله عنهما-، وعلى الرغم من ذلك قيل عنه إنه تاب عند موته، كما قال عنه عز الدين بن أبي الهيجاء: الذي أخبر بملازمته العز الضرير يوم موته، فلما شارفت روحه على الخروج تلا قوله تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[١٠٩] ثم قال "صدق الله العظيم وكذب ابن سينا" ثم مات[١١٠].

ومنهم أيضا أتباع بعض طرق التصوف مثل ثَعْلَبُ بن جامع الأحمدي البازدار الذي: " كان من كبار المتصوفة الأحمدية، وله أتباع لكنه كما قيل عنه: "تاب، وترك تلك الرعونات"[١١١].

كما حاول جانب من المنصفين من أتباع الملل الأخرى تجنب التعصب وتجنيب المجتمع آثاره التدميرية بين الطوائف والشرائع؛ فقاموا بالتباحث والتناظر في أسس تلك الملل والشرائع بتجرد؛ بحثا عن الحق، وكانت النتيجة إسلام بعض هؤلاء المنصفين، كمحاولة منهم لإثبات انتهائهم عن التعصب، واعتناقهم الدين

الإسلامي عن اقتناع وتثبت، فنحَّى العصبية جانبا وأسلم كالعطار اليهودي الذي يُدعى عبد الحق[١١٢]، ومنهم الطبيب النجم السامري وغيرهما[١١٣].

٤- العامة:

شاركت العامة السلطة في التصدي للعصبية المذهبية ومظاهرها وآثارها وأول من أفاد من هذا الدور الذي قاموا به هم أنفسهم، ففي سنة٧٢١هـ/١٣٢١م عندما اندلع حريق هائل بفعل بعض المتعصبين، وعجزت الدولة عن تتبعهم وقبضهم قامت العامة عندئذ بتعقبهم وقبضهم حتى ظفروا بهم، وقدمتهم إلى العدالة حتى ينالوا عقابهم الرادع[١١٤].

كذلك كان للعامة دور كبير في التصدي لتعصب الغزاة المعتدين من القوى الصليبية والمغولية، فعلى الرغم من مشاركتهم الجيوش الإسلامية في حروبها ضد الغزاة المتعصبين، فقد قاموا أيضا بالتصدي لهؤلاء المتعصبين وحدهم أحيانا؛ ففي أثناء الغزو المغولي بقيادة تيمورلنك الشيعي سنة ٨٠٣ه/ ١٤٠٠م، قام عامة أهل قرى حلب بالتصدي لهذا الجيش الصغير، الذي أرسله تيمورلنك ليقوم بنهب أموالهم ويخرب ديارهم ويحصد أرواحهم " فثار بهم أهل القرى وقتلوهم عن آخرهم بالحجارة"[١١٥]، هذا بخلاف مشاركتهم الدولة والقضاة في إنزال العقوبة ببعض المتعصبين على سبيل الردع العملي من قبلهم[١١٦].

كما تحمل بعض عامة حلب على عاتقهم أمانة ومسئولية التصدي لبعض المتعصبين الذين يقومون بإتلاف عقائد العوام والاستطالة على الشريعة وحدهم، ففي سنة ٨٢١ه/ ١٤١٨ م لاحظ أحد العامة من الأشراف هؤلاء المتعصبين ممن ينتمون إلى فرقة النسيمية[١١٧]، "فلم يزل يسعى في الإنكار عليهم "، وتحذير الناس منهم، حتى أعانه السلطان على التصدي لهم بصورة رسمية " وكتب له مرسوما بالقيام عليهم في بلاد الشام"[١١٨].

كما قام العامة بأنطاكية أيضا بمساعدة الدولة في التصدي لتعصب أتباع تلك الفرقة النسيمية في سنة ٨٤١ه/ ١٤٣٨م حيث حضر شخص من أهل أنطاكية يحذر أولي الأمر منهم، فكتب له السلطان "مراسيم بالقيام عليهم" والتصدي لعصبيتهم[١١٩].

مما سبق يتضح أن:

- لم تكن رغبة بعض سلاطين المماليك وبعض أمرائهم صادقة -إلى حد كبير- في التصدي للعصبية المذهبية ومحاربتها أوإطفاء جذوتها بصورة جادة مع قدرتهم على ذلك، بل انتفع بعضهم منها، وحاولوا توجيهها أحيانا لصالحهم، إلا أن الآثار السلبية للعصبية المذهبية والدينية على دولة المماليك بوجه عام، وعلى المجتمع الشامي بوجه خاص، أوجبت على بعضهم التحرك أحيانا لإنقاذ الموقف، وكان حتما ولزاما وجود خطوات وقائية وعلاجية، مع دعوات إصلاحية في بعض الأحيان؛ من أجل اتباع الحق ونبذ التعصب والخلاف؛ حماية للمجتمع من الخطر الداهم للعصبية المذهبية، وحفظا منهم لوحدة الصف وعدم التشرذم، وكان على رأس هؤلاء الداعين لها والقائمين بها بعض الساسة وأولي الأمر.
- أوقف بعض السلاطين التنازع بين أتباع الفرق والمذاهب بصورة حازمة حال اتساعه وخروجه عن المألوف، كما انتبهوا إلى الدخلاء فقاموا بطرد دعاة الفتنة من المتعصبين من مفسدي العقائد، وقاموا بضبط أمور السفر والهجرة ومنع بعض المتعصبين من قدوم البلاد، والإعلان بعقوبة المتعصبين المعتدين، فضلا عن ذلك استتابة واستمالة بعض الفئات المتعصبة التي تُحدث جرائما بين الحين والآخر، ثم تجنيدهم للقيام بأعمال صالحة. كشيعة العربان والتركمان الشيعة، علاوة على الإصلاح الإداري ومحاولة التسوية بين المذاهب في التعددية بالبلاد التي ليس بها إلا القاضي الشافعي؛ تلبية لأتباع المذاهب الأخرى، كل ذلك بصورة تؤكد قدرتهم على إنهاء العصبية المذهبية شريطة حضور عزمهم ونيتهم الصادقة.
- لم ينخرط كل العلماء وأتباع المذاهب والفرق في دوامة التعصب، بل تصدى بعضهم عمليا لتعصب بعض إخوانهم من العلماء، وذلك بمعارضتهم والرد عليهم، أو عن طريق المباهلات والتلاعن،

مع إصدار الأحكام وتوقيع العقاب العادل؛ ثم بإقامة الحدود والعقوبات الشرعية؛ فهناك علماء لا يخافون في الله لومة لائم، يدافعون وينافحون عن الحق..، ولو كلفهم حياتهم.

- جاءت محاولات كبار الملل والفرق من المنصفين ينحصر بعضها في المناظرات التي كانت تؤدي إلى إسلام بعضهم أو توبتهم، وكان هذا أعمق أثرا في نفوس المتعصبين من أتباعهم ومعتقديهم من ألف دعوة لإنهاء التعصب.
- كذلك قام العامة بدور ولو محدود في معاونة السلطة في التصدي للمتعصبين والمشاركة في عقوبتهم..
- أيا كان الأمر فقد قدمت دولة المماليك بساستها وعلمائها وعامة شعبها حلولا للعصبية المذهبية ربما توجب على جميع الأمة مراجعتها والإفادة منها..

الهوامش

[١] (تعصب) شدّ الْعِصَابَة، وَالْقَوْم عَلَيْهِم تجمعُوا، وَفُلَان كَانَ ذَا عصبية، وَيُقَال تعصب لَهُ وتعصب مَعَه نَصره. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفي / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): المعجم الوسيط، دار الدعوة، بدون ط، ج٢، ص٦٠٣؛ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ج١، ص١٨٣.

[٢] العصبة: بالتحريك واحدة العصب، والجمع عصبات وهم قوم الرجل الذين يتعصبون له، وبنوه وقرابته لابيه، حيث تعني كل ذكر من أصول الرجل أو فروعه أو فروع أبيه أو فروع جده لا تدخل في نسبته إليه أنثى. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٣١٣.

[٣] حَمِيَّة: تعني الأنفة وتدل على صفة لعرب الجاهلية وهي التمسك بصالح القبيلة التي إليها ينتسبون فهي ترادف كلمة عصبية وضد كلمة ديانة.. فتعارضت الشهادات وظهرت الحميات وعطلت الديانات.. وأحب خيار كل قوم أن يظهر سفهاؤهم حمية جاهلية. رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، ج٣، ص٣٣٩.

[٤] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ج١، ص٦٠٧.

[٥] كِبْر وخُيلاء وعصبيَّة "نُعْرة إقليميَّة/ عصبيّة"، عصبيَّة– وإن ناب خَطْبٌ، أو ألمّت مصيبةٌ. . . جعلتُ لهم نفسي وما ملكت فدًى، أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م، ج٣، ص ٢٢٣٨، ص٢٢٩٩.

[٦] كما لم يجد هذا الداء من أتباع المذاهب خضوعا تاما لأحكام الشرع الحكيم، و تسليما مطلقا له في كل ما يقرره، انطلاقا من الفهم الصحيح له، بلا مبالغات، ودون رصيد لمرجعيات مذهبية متعصبة لباطل. خالد علال: التعصب المذهبي، طبع البحث بالجزائر، ٢٤ من رمضان عام ١٤٢٦م/ ٢٧ من أكتوبر، ٢٠٠٥، ص ١٦٣.

[٧] راجع أحمد حسين ماضي : العصبية المذهبية وآثارها في بلاد الشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.

[*] تطلق على أي حدث يمكن ملاحظته ومراقبته ورصده.

[٨] ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ج٣، ص٤٧٧ .

[٩] ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ج٣، ص٤٧٧.

[١٠] كان هذا القرار أكثر حكمة وبعدا عن العصبية، مخالفا أحكاما سلطانية أخرى صدرت بترجيح فرقة أو مذهب على خصومه، كالمرسوم السلطاني الصادر سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م بمخالفة عقيدة أهل الحديث. صلاح الدين المنجد: مرسوم مملوكي شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج٣٣، ج٣، ص٢٥٩-٢٦٩. ، حول بعض المسائل الخلافية والمجمع عليها بين المذاهب في تلك الفترة انظر، يحيى بن محمد بن هبيرة: إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم، تحقيق: محمد حسين الأزهري، دار العلا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

[١١] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٧٦، ٤٧٧؛ كما حرصت دولة المماليك في بعض الأحيان على إزالة الخصومات والعصبيات وإجراء المصالحات حتى بين غير المسلمين، فأوصت بطاركة ومطارنة المسيحيين وهم كبار وقضاة هذه الطائفة بإجراء المصالحات بين المتخاصمين أولا، ويورد القلقشندي نصا لتلك الوصية في موسوعته: " وليقدم المصالحة بين المتخاصمين إليه قبل الفصل البت؛ فإن الصلح كما يقال: سيد الأحكام، وهو قاعدة دينه المسيحي ولم تخالف المحمدية الغراء دين الإسلام". القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، ج ٢، ص ٣٢٦.

[١٢] إن إبعاد العوام مطلقا عن العصبية المذهبية أصولا وفروعا من أهم طرق العلاج الناجعة لها، لأن تمذهبهم يضر بهم و بالمجتمع، ولا يقدم نفعا للأمة بل يضرها، وهناك شواهد كثيرة، كان فيها العوام وقودا للفتن الدامية التي حدثت بين الطوائف الإسلامية. فمن مصلحة الأمة إبعاد هؤلاء عن المذهبية، لأنهم يفتقدون القدرة على الاختيار، فكيف يستطيع أن يختار لنفسه مذهبا فضلا أن ينصر مذهبا ويقوم بترجيح كفته، فعلى العوام أن يسألوا أهل العلم بلا ميل لمذهب ولا عصبية، وهكذا كان حالهم زمن الصحابة. خالد علال: التعصب المذهبي، ص ١٧٠.

[١٣] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٨- ٥٤٩؛ ظلت تلك الفرقة متواجدة متخفية في بلاد الشام خاصة حلب حتى سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م حيث أرسل الظاهر جقمق من يتتبع أفراد تلك الطائفة، ويقوم بالقضاء عليهم بسبب فسادهم. شمس الدين محمد بن علي، الداوودي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٢٤٥ .

[١٤] على الرغم من تصدي بعض السلاطين والأمراء لبعض المتعصبين من منحرفي العقيدة، إلا أن بعض السلاطين غض الطرف عن بعضهم وقام بتقريبهم، بل قام بعضهم باستخدام تهمة الزندقة والتعصب لها للنيل من خصومه، بمباركة بعض العلماء وفتاويهم. السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، دار الحداثة الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٦٨؛ كما تستر بعض أمرائهم عليهم مثل الأمير شمس الدين سنقر الذي تستر على ابن البقي أحمد بن محمد لأنه كان سميره ويلاعبه النرد، فدافع عنه حتى وقع خلاف بينهما، فكان هو الساعي في هلاكه عند قاضي المالكية زين الدين ابن مخلوف (ت. ٧١٨هـ/١٣١٨م) فكانت عقوبته سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) الدواداري: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، أصدره قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٧٦، ٧٧؛ ومن هؤلاء الذين لم يتعرضوا للعقوبة على تعصبهم؛ لقربهم من السلطة جمال الدين يوسف الملطي قاضي الحنفية (ت. ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، الذي استبدل الأوقاف وأفتى بأكل الحشيش، وبتزندق من نظر في كتاب البخاري، ورغم ذلك لم يكتب فيه محضر واحد ولم يحاكم. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٤٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١٩٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج٩، ص٦٥.

[١٥] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٨- ٥٤٩؛ ظلت تلك الفرقة متواجدة متخفية في بلاد الشام خاصة حلب حتى سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م حيث أرسل الظاهر جقمق من يتتبع أفراد تلك الطائفة، ويقوم بالقضاء عليهم بسبب فسادهم. شمس الدين محمد بن علي، الداوودي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٢٤٥.

[١٦] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ٨، ص ١٣٦.

[١٧] يقول الفقهاء عن أهمية تحديد العقوبة والإعلام بها، مع إعلانها عند التنفيذ: إنها من الأمور التي تحقق المنع من دوافع العصبية المذهبية، وذلك بقذف الرعب في قلب من تسول له نفسه الهم بارتكابها كما تشعره بجسامة جرمه إذا

حاول ارتكاب جريمته، كما أن إعلان العقوبة على الملأ يحقق أمرين، الأول: فضيحة الجاني بما يناله من خزي أمام الناظرين، فيمتنع من تكرارها، والثاني: أنها تجعل الناظر يخشى سوء عاقبة المعاقب وقد أمر الله بتنفيذ العقوبات وخوّل ذلك لأولياء الأمور، حتى يرتدع الجاني، ويكف عن مثلها بعد أن ذاق ألم العقوبة، ولا يقدم المتهور، وتأمن الرعية على دينها وعقيدتها. باسم محمد خليل: التدابير الفقهية الواقية من الوقوع في الجريمة رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم،جامعة الفيوم، ص ٤٨.

[١٨] تم تنفيذ معظم عقوبات الحدود عل هؤلاء المتعصبين في الساحات وبالخلاء ظاهر البلدان. ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٣١٠ أو بالأسواق كسوق الخيل تحت القلعة حيث اجتماع أكبر عدد ممكن من العامة كوسيلة إعلامية تؤتي ثمارها غالبا وتوقع الرعب في قلوب المتعصبين. أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ج٤، ص٤٥؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٤١؛ ابن كثير: البداية، ج١٤، ص٢٥٠، ص٢٧٣.

[١٩] مجهول: نبذة عن الجرائم في أحكام السياسة الشرعية، مخطوط دار الكتب والوثائق القومية مجاميع ٣٤٦، ميكروفيلم رقم، ٧٩٨٣، ورقة ٥. حول تلك العقوبات الشرعية وغيرها مما يرتبط بالسياسة الشرعية انظر محمد بن أبي بكر بن سعد ابن القيم: الطرق الحكمية، مكتبة دار البيان بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص١٦.

[٢٠] السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن مروة ومحمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة، الكويت، ومكتبة دار العماد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج١، ص١١٠.

[٢١] انظر إشهار بعض المسمرين أمام الناس. السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام، ج١، ص ١٣٧؛ انظر أيضا إشهار الأمير قرط سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م ثم توسيطه. ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص٩٠، ٢٤٨؛ التسمير: عقوبة يدق فيها المعاقب بمسامير غليظة في خشبة على شكل صليب وهو نوعان: تسمير سلامة وتسمير إتلاف. سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م ، ص٤٠٨.

[٢٢] ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، مج٢، ج١، ص ٤٤٨، ٤٥١، ٥٠٧، ٥١١؛ حيث قام نائب دمشق بتغيير العقوبات في بعض المستحقين من المجرمين ليبث هيبة الحكام في نفوس أمثالهم من المجرمين سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥ م.

[٢٣] ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج ٣، ج ٢، ص ١٦٣.

[٢٤] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٤٩٩؛ ابن حجر: الدرر، ج١، ص٤٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ٩، ص١٧٩؛ انظر أيضا المعاقبة العلنية لرجل محتال في دمشق يدعى المكاشفة. ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج ٣، ج ٢، ص ٥٠٥.

[٢٥] حيث حاول المماليك نشر المذهب السني وأركان الإسلام فيما بينهم، وقاموا ببناء مساجد لهم بها لكنهم أهملوها وتركوها خرابا كما حدث في سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م، عندما أمر السلطان أَن يعمر بِبلاد النصيرية في كل قرية مسجِدا وأن يمنعوا من الخطاب.. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٢٥٨؛ ويُقصد بالخطاب: أيمان تؤخذ من صبيانهم إذا بلغوا الحلم على كتمان مذهبهم. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج٢، ق١، ص١٧٨.

[٢٦] حول تعصب الإسماعيلية وضررهم على المسلمين السنة انظر سعيد عاشور: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١١٨، توزيع دار القلم، القاهرة، أكتوبر ١٩٦٤م، ص٩٧، س١٠ ؛ ممدوح حسين: الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة ٦٦٨ – ٧٩٢هـ/ ١٢٧٠ – ١٣٩٠م، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية، دار عمار، عمان، ١٤١٩هـ، ص ٢٣٨؛ انظر أيضا بيجيه بيير: الدولة

الدرزية، ترجمة حافظ أبو مصلح، الطبعة الأولى، المكتبة الحديثة، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٠، ٣١؛ حول دعم طائفة الإسماعيلية للوجود الصليبي في بلاد الشام. عثمان عشري: الاسماعيليون في بلاد الشام، ص ١٥٢، وما بعدها.

[٢٧] مصطفي بن محمد القلعاوي: صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، مخطوط، دارالكتب، ميكرو فيلم رقم٣٧٧٨٠، ورقة٥٦؛ الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص ١٨٨؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٧٦؛ حول عدائهم للأيوبيين والمماليك من بعدهم انظر محمود الحريري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عصر الحروب الصليبية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م ص٣٥.

[٢٨] قلعة قرب حمص بساحل بلاد الشام، وهي غير مراقية الموجودة ببلاد المغرب ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، مج٥، ص ٩٤.؛ يقول تشارلز ميلفيل: إن طائفة الإسماعيلية بقيت لهم فوائد، ومنها أن السلطان الظاهر استخدمهم ضد كل من عارضه قاصيا كان أو دانيا، لدرجة جعلته يهدد بوهيمند السادس ملك أنطاكية بإغتياله، إذا حاول الاستعانة بالمغول ضد المماليك، كما حاول السلطان بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ – ١٢٧٧م) قتل بارتولميو لكنه نجا بنفسه وهرب إلى المغول، ثم أطلق عليه بعد ذلك " سهام الملك الناصر"، وهذا اللقب كناية عن طبيعة عملهم في تنفيذ الاغتيالات. فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ترجمة: سيف الدين الصغير دمشق، مكتبة المدى، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ١٤، ص ٢٥٥ – ٢٦٨؛ انظر أيضا نجاة ملك انجلترا من محاولة اغتيال على يد أحدهم بأمر الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ – ١٢٧٧م). محيي الدين ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص٣٩٥؛ جيمس واترسون: المماليك، ترجمة شعبان عفيفي، مكتبة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت السنة ٢٦، يوليو– أغسطس ٢٠٠٨م، ص ٨٤.

-The Islamic gallery: The golden age of the mamluks: the basin of al nassir Muhammad ibn qalaun, p. 43.

[٢٩]المقريزي: السلوك، ج٢، ص٧٦.

[٣٠]انظر قتل الأمير الشيعي مانع بن علي بن مسعود بن جماز أمير المدينة (ت. ٧٥٩هـ/١٣٥٧م) عن طريق فداويين، لخروجه على السلطان. السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام، ج١، ص١٦٥.

[٣١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٣٦؛ حول تسميتهم بـ " سهام الملك الناصر" ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار الشهير برحلة ابن بطوطة، طبعة أكاديمية المملكة المغربية، ج١، ص٢٨٦؛ عثمان عشري: الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ٤٩١هـ – ٦٩١هـ /١٠٩٧م – ١٢٩٠ م، القاهرة، ١٩٨٢م ، ج١، ص ٢١٤؛ انظر محاولته قتل الأمير قراسنقر المنصوري (ت. ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) بثمانين فداوي منهم. الصفدي: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق: إحسان خلوصي، زهير الصمام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م، ق٢، ص٢٢١؛ الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج٨، ص١٠٣؛ وكان أحد شروط معاهدة الناصر محمد (٧٠٩ – ٧٤١هـ/ ١٣٠٩ – ١٣٤٠م) مع أبي سعيد سلطان مغول فارس عدم دخول الفداوية إلى بلاد المغول. أحمد عبد الكريم سليمان: المغول والمماليك في عهد دولة بني قلاوون (٦٧٨هـ/ ٧٨٤هـ/ ١٢٧٩ – ١٣٨٢م)، ص ٧٨، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

[٣٢] حول محاولاتهم قتل صلاح الدين الأيوبي ووثوبهم عليه أكثر من مرة انظر، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٤٩؛ سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص٢١٥؛ حول دعمهم لأمير طرابلس الصليبي بوهمند السابع، ص٢١٩، حول إيوائهم للصليبيين بعد فتح عكا انظر، ص ٢١٦.

[٣٣] ابن سباط: تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك، تحقيق: نائلة قائد بيه، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤م، ص١٠١؛ من تلك الفئات التي حاول المماليك استتابتهم أو استمالتهم وكف عصبيتهم بعض شيعة العربان. أبي الفضل محمد ابن الشحنة: البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٨٢ تاريخ، ورقة ٢٠.

[٣٤] حول تلك المحاولات انظر ما قعله الناصر محمد بن قلاوون الذي قيل عنه " كان يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية ولا يقرر فيها إلا من من يكون أهلا لها، ويتحرى ذلك ويبحث عنه ويبالغ". ابن حجر: الدرر، ج٤، ص٢٦٤؛ حول حبه للقاضي تقي الدين الإخنائي (ت. ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، السخاوي: الذيل التام، ج١، ص١١٢؛ عبد الخالق حسين محمد: النظم القضائية بمصر في عصر سلاطين المماليك، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٧٢؛ ومنهم شمس الدين الحريري محمد بن عثمان (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) الذي أثنى عليه في ولايته، فكان " محفوظ العرض، لا يقبل لأحد هدية، ولا تأخذه في الله لومة لائم" ولم يعزل لحسن سيرته حتى توفي. ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج٧، ص٥١١.

[٣٥] ومنهم القاضى جمال الدين يوسف بن الصّفي الكركيّ المالكى القبطى(ت. ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) الذي ولى نظر جيش طرابلس وكتابة سرّ مصر " ثم عزل عنها لعدم أهليّته" ومات بطّالا. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٢١.

[٣٦]ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٧٧؛ المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٩.

[٣٧] السلطان أبو سعيد جقمق بن عبد اللة العلائي، حكم سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، وظل في الحكم حتى خلع نفسه في محرم سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. ابن تغري بردي: المنهل الصافيوالمستوفي بعد الوافي. جـ ١، جـ ٢ تحقيق: محمد محمد أمين ١٩٨٤م، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أمين، ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٧٥.

[٣٨] هو محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن علي بن حسين التسولي، الشيخ شمس الدين البلاطنسي الشافعي. ولد سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، تلقى العلم عن نور الدين ابن خطيب الدهشة، وشمس الدين بن زهرة، وتقي الدين ابن قاضي شهبة، والعلاء البخاري. وصار مفتي بلاده، وأقبل على العبادة والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. واختصر منهاج العابدين للغزالي، وشرحه، وتوفي في صفر (٨٦٣هـ/ ١٤٥٩م). جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٢٧م، ص١٥٠.

[٣٩] وقد أفتى القاضي بكفره وضرب عنقه. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ٤١٤؛ السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج١، ص١٥-١٦؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٩، ص١٤١.

[٤٠] حيث قال لأحد خصومه: " تكذب ولو كنت رسول الله". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، مطبعة محلي، الهند، ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م، ج٢، ص٨١٦؛ كما حاول القاضي المالكي ابن الأذرعي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م وقاية الرعية بمدينة طرابلس من تعصب وفساد نائبها إياس الجركسي الذي كان متجرئا على الشرع متهما في دينه يقرب الفرنج ويرفعهم على المسلمين، لك القاضي الشافعي عارضه وعل ما يبدو أن إياس استغل الخلاف المذهبي بين المذهبين لصالحه واستطاع النجاة بنفسه. ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٣، ص٦٣٠-٦٣١.

[٤١] العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، سلطنة عمان، بدون ط،، وبدون تاريخ، ج٢، ص١١٨ - ١١٩.

[٤٢] تنكز بن عبد الله الأمير سيف الدين أبي سعيد الساقي الناصري (ت. ٧٤١هـ/١٣٤٠م) الصفدي: أمراء دمشق، ص٤١.

[٤٣] عبد القادر النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ج١، ص٤٦٥.

[٤٤] النعيمي: الدارس، ج٢، ص ٩٥.

[٤٥] انظر تصارع القاضي الحنفي والقاضي الشافعي في نقض حكم زواج صغيرة، عقد النائب مجالس لإنهاء النزاع بينهما. ابن طولون الدمشقي: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور منشورات محمد

علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج١، ص٦٥؛ انظر أيضا إصلاح النائب بين القاضي الشافعي والقاضي المالكي، لأجل الوقفة والقلقلة، التي كان سببها تقي الدين بن قاضي زرع، لما حكم في حوالةٍ بشهادة بعض مردودي الشهادة، وقد خالفه جميع القضاة إلا القاضي الشافعي، فدافع عنه؛ لأجل الفائدة الدنيوية، فلم يرجع النائب ولا القضاة إلى قوله، بل أيّد المالكي، وأصلح النائب بينهما. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص٢٥٧؛ ٢٦١.

[٤٦] النائب لقب للقائم مقام السلطان في عامة أموره أو أغلبها، وكانت بلاد الشام منقسمة إلى عدة نيابات أهمها دمشق ثم حلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك وغزة، ويقال لنائب دمشق النيابات أمير الأمراء، أو كافل السلطنة. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٤٩.

[٤٧] ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص ١٠٢.

[٤٨] بضم الباء الموحدة واللام، والسين مهملة: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا، وقد تنطق بهمز. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

[٤٩] ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج١، ص ٤٦١.

[٥٠] نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص١٤٧.

[٥١] ابن طولون: مفاكهة الخلان، ق١، ص٢٤٤.

[٥٢] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٧٧.

[٥٣]السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص ٨٨.

[٥٤]السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص ٨٨.

[٥٥] وذلك عن طريق النصائح المباشرة للسلاطين أو من خلال بعض المصنفات والكتب الناصحة بترك التعصب، مجهول: تذكرة الملوك إلى أحسن السلوك، مخطوط دار الكتب المصرية، ميكروفيلم ٢٣٩٨ تاريخ، ورقة ١٥؛ عبد الله بن محمد بن عبد الله الزكي: سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدرر ونظم الجواهر من سيرة المقر الأشرفي السيفي آقباي الأسدي الظافر، مخطوط معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم، رقم ٢٨٠ تاريخ، ورقة رقم ٢٧؛ لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات: الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك، مخطوط معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٣٢٧، ورقة رقم ٢٣.

[٥٦] حول خيانة بعض المتعصبين منهم، انظر محمد بن علي بن النقاش: المذمة في استعمال أهل الذمة، ورقة ٩٦، مخطوط دار الكتب المصرية ميكروفيلم، رقم ١٨٨١٣.

[٥٧] ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٤، ص ٩٦؛ انظر اعتدائهم على المسلمين هناك مرارا، ومقاومة بعض الممالك الإسلامية هناك لهم المقريزي: رسائل المقريزي الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، تحقيق: رمضان البدوي وأحمد مصطفي قاسم، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٣٣ – ٢٤٤.

[٥٨] ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٤، ص ٢٨٨، ٢٨٩؛ حول عروض العلماء لحل مشكلة مسالمة القبط انظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٢٣٢؛ وهذا ما روي عن الظاهر ططر الذي يعمر أوقاته بالقرآن، ومطالعة الكتب ومجالسة العلماء، واختلاطه بهم. العيني: الرروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢م، ص٢١.

[٥٩] علي بن أمين الدين بن محمد بن علي بن عباس بن فتيان البعلي ثم الدمشقي الحنبلي علاء الدين الشهير بابن اللحام شيخ الحنابلة بالشام (ت. ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص ١٩٤.

[٦٠] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص ١٧٤؛ ولد بعد الخمسين وتفقه ببلده على شمس الدين ابن اليونانية، ثم انتقل إلى دمشق وبرع في المذهب الحنبلي، ودرس وأفتى وناب في الحكم، ووعظ بالجامع الأموي في حلقة ابن رجب بعده، وكان يعمل مواعيد نافعة عرض عليه قضاء الشام استقلالًا فامتنع، وتتلمذ لابن رجب وغيره، وقدم القاهرة بعد أخذ تيمورلنك حلب فسكنها وولي تدريس المنصورية، ثم نزل عنها وكان أبوه لحامًا، مات وعلاء الدين رضيع، فرباه خاله وعلمه صنعة الكتابة، ثم حبب إليه الطلب إلى أن صار مع ابن مفلح، فانتفع الناس به. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٩١.

[٦١] متشبها بفعل ابن تيمية مع غازان. المقريزي: السلوك، ج٦، ص ٥٣، وما بعدها؛ ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص ٣٢.

[٦٢] السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٦٧- ١٦٨.

[٦٣] فقد جاء ذات مرة شخص يهودي وطلب المناظرة فسكت الناس، فتصدى الباجي لذلك وقال: أحضروه "نحن بحمد الله ندفع هذه الشبهة". ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية عبد الحافظ عبد العليم خان، عالم، الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

[٦٤] حول أدلة مشروعية الحسبة من القرآن والسنة، وحرمة تركها انظر زينب عبد الحافظ: ولاية الحسبة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها القانونية، سنة ٢٠٠٣م، ص٨ – ١٠؛ حول الفرق بين المحتسب والمتطوع للحسبة، ومهام وواجبات وشروط المحتسب انظر: ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ص ١٥؛ مجهول: نبذة عن الجرائم، ورقة٥؛ صبحي عبد المنعم محمد أبو زيد: الحسبة في التاريخ الإسلامي دراسة مقارنة لكتابي نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري والحسبة في الإسلام لابن تيمية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٤، ٢٦، ٢٨.

[٦٥] ابن طولون الدمشقي: مفاكهة الخلان، ج١، ص ١٨؛ انظر تفويض السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ – ١٢٧٧م) الأمور المالية للقضاة؛ حيث يقومون برصد الأموال في البلاد المفتوحة ثقة منه بهم؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢١؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٤٩؛ كما أسهم هؤلاء العلماء في رفع ظلم السلاطين وجرائمهم في حق الرعية وتصدوا لها على قدر ما يستطيعون، فلم يجيزوا للسلاطين أخذ أموال الرعية في وقت الأزمات ولم يفتوهم بذلك وقد حدث ذلك مرارا من قبل السلاطين في حق رعيتهم وكان أولى هذه المرات في سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م عند قدوم المغول إلى البلاد فاحتاج السلطان المظفر إلى فرض ضرائب وأخذ أموال الناس، فوقف له الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي بدر الدين السنجاري وغيرهما من العلماء فتكلم الشيخ العز بن عبد السلام (ت. ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) نيابة عن الحضور وقال: " جاز لكم أن تأخذوا من الرعية.. بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء وتبيعوا ما لكم.. ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه، ويتساووا هم والعامة وأما أخذ الأموال من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا "، ومن شدة إخلاص هؤلاء العلماء ومكافحتهم للباطل لم يتوقفوا لحظة عن الاستقالة عن مناصبهم الرفيعة، مالم تنفذ أحكام الشرع على السلطان ونوابه وكبار رجال الدولة. ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج ٢، ج١، ص ٣٥٥ – ٣٦١؛ حول استقالة قاضي القضاة الشافعية بحلب بدر الدين ابن الخشاب قاضي حلب. انظر أيضا استقالة قاضي قضاة الشافعية بمصر سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م. ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج٣، ج ٢، ص ٤٦، ص ٢٦١، ٢٦٢؛ انظر عز الدين عبد العزيز محمد بن جماعة (ت. ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٢٤؛ مؤكدين بذلك على نزاهة القضاة واستقلالهم التام في بعض الأوقات حول استقلال القضاء انظر ابن خلدون: مزيل الملام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ٦٩، ٧٠.

[٦٦] كان يعتمد في معيشته على نسخ الكتب، ولا يكتب إلا مقدار ما يحتاج إليه. الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، ج١، ص٨٧.

[٦٧] كان من هذا الطراز: أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد التي كانت من العالمات الفاضلات، وتنهى الأحمدية عن مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ٧٢.

[٦٨] الزركلي: الأعلام، ج١، ص٨٦.

[٦٩] المباهلة: الملاعنة، باهلت فلانا أي لاعنته، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. " ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٥٤؛ " مادة: بهل. باهلت فلانًا مباهلة إذا دعوتما باللعن على

الظالم منكما. وتباهلا، وابتهلا: التعنا" ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ". الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ص٨٥؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج١٥، ص١٦٤.

[٧٠] شرعها الله تعالى في كتابه الكريم للنبي عليه الصلاة والسلام لبيان كذب المفتري وكشف تعصبه (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)) آية ٦١، سورة: آل عمران.

[٧١] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج٤، ص٨١ – ٨٢.

[٧٢] يقول ابن حجر عن تلك المباهلة: " ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع علي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين..". فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م، ج٨، ص ٩٥.

[٧٣] قاسم بن قطلوبغا السودوني: تاج التراجم، تحقيق: محمد رمضان خير، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٦، ص١٨٦.

[٧٤] السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص١٨٦؛ السودوني: تاج التراجم، تحقيق: محمد رمضان خير، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٦٥.

[٧٥] سورة البقرة، آية رقم ١٣٤.

[٧٦] وكان نص المباهلة ودعائه عليه قوله: " اللهم يا قاهر فوق عباده يا من لا يخفي عليه شيء أسألك بنبيك إن كان هذا الكلب على الحق فأنزل بي آية وإن كان ظالما فأنزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل فورمت عيناه في الحال حتى كادت تخرج من وجهه واسود جسمه حتى بقي كالقبر وانتفخ. . فحمل إلى بيته فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات ولم يتمكن أحد من غسله مما يجري من جسمه وعينيه ودفن" الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٨ – ١٩.

[٧٧] انظر اجتماع الفقهاء في مجلس بدار السعادة للنظر في وظائف قاضي قضاة الشافعية بدمشق ومحاكمته ثم عزله ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٢، ص272 ، 273، ٣١٤ – ٣١٦. حول إعادته ٣١٨ – ٣٢٠؛ كما حكم القضاة في الذين يظهرون التعصب ويقصرون في أركان الإسلام كالصلاة والصيام وغيرها من أركان الإسلام. ابن تيمية: الحسبة، ص١٤.

[٧٨] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص81؛ انظر أيضا حكم القضاة بتعزير ابن زهرة المغربي لهذا السبب، وكان يتكلم بمدرسة الكلاسة. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص72 ؛ حول حكم القضاة بإراقة دم أحد الزنادقة ويدعى إسماعيل الكردي. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ج٢٢، ص٣٢١، ٣٢٢؛ الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص٤٩٩؛ ابن حجر: الدرر، ج١، ص٤٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ٩، ص١٧٩؛ ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م/ ١٤١٩هـ، ج٣، ص٩٢٧.

[٧٩] مثل بعض المتعصبين ممن يشتغلون بالفلسفة والمنطق من علوم الأوائل، فآلت به إلى الردة والزندقة. السبكي: معيد النعم، ص٧٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٥٤؛ يسري زيدان: الفقهاء والعامة في مصر والشام في القرنين السادس والسابع الهجريين دراسة تاريخية مقارنة، رسالة دكتوراه، دارالعلوم، جامعة القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٩٩، ٦٠٠.

[٨٠] وفي سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١م أمر القضاة بإنفاذ حكم الشرع في أحد المتطاولين على نبي الله داوود، فضربت رقبته بعد ما سجن مدة، وعرض عليه التوبة والإسلام، فامتنع المقريزي: السلوك، ج٧، ص٢٤١؛ حول وقوع مصطفي القرماني في حق إبراهيم عليه السلام؛ حيث اتهمه بعبادة الشمس والقمر. ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٥٤٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص ٤٨٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٠١؛ ابن

إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفي زياده، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، فرانز شتاينر فسبادن، القاهرة، ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م، ج١، ق٢، ص٤٧٣.

[٨١] كما عوقب بها كل من يثبت عليه التعصب والتطاول بالسب على الأشراف كرامة لرسول الله مثلما عوقب الأمير يخشي بك في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م حيث ضربت عنقه في ذي الحجة في جمع موفور بعد صلاة الجمعة بحكم بعض نواب قاضي المالكية لأنه سب والدي بعض الأشراف. المقريزي: السلوك، ج٧، ص٤٢٠، ٤٢٦.

[٨٢] انظر قتل ابن الخشكري الشاعر سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ج ٤٩، ص ٣٣.

[٨٣] ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبه، ص ١٢٧ – ١٢٨؛ خطاب: الحركات الداخلية، ص ٧٩- ٨٠؛ نسبة إلى بلدة باجُرْبَقُ بشمال العراق بين البقعاء ونصيبين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣١٣.

[٨٤] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص١٤١.

[٨٥] بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباءِ الموحدة والكاف مشددة، مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور لا نظير لها في الدنيا والمسافة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل: اثناعشر فرسخًا من اتجاه الساحل الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣.

[٨٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٨٨؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، ص١٢٧ – ١٢٨. انظر أيضا عقوبة وتعزير شمس الدين محمد بن علي الدكالي المعروف بـ"ابن النقاش" والذي ادعي عليه أنه يفتي بغير المذهب فمنع من الإفتاء وألا يتكلم في مجالس الوعظ إلا من كتاب. المقريزي: السلوك، ج ٤، ص241؛ انظر أيضا ضرب إسماعيل الكردي الذي رمي بعظائم في حق الأنبياء سنة 720 هـ/ ١٣٢٠م. المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٢؛ الصفدي: أعيان العصر ج١، ص٤٩٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج١، ص٤٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ٩، ص١٧٩؛ انظر أيضا عزل شعيب نائب القاضي الشافعي لظلمه في الأحكام سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص١١٢. حول حكم القضاة في القضاة والأشراف انظر ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص97؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ق٤، ص260؛ انظر أيضا قتل قاضي القضاة الحنابلة بحلب لاتهامه بأنه قتل رجلا بيده، مع وقوعه في الزندقة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص146 .

[٨٧]حول حكم قاضي المالكية سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م في دمشق بإراقة دم الكمال الباجريقي بما ثبت لديه من العظائم والزندقة انظر المؤمني: فتوح النصر، ورقة ٢٠٩؛ انظر أيضا حكم القاضي المالكي في شخص اتهم بالزندقة قد وقع في الدين واتهم في عقيدته وشهد عليه بذلك سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م فقبض عليه. الصيرفي: إنباء الهصر، ص٢٤٣؛ حول حكم القضاة في المرتدين انظر ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص279؛ انظر أيضا حكمهم في كنائس المسيحيين واليهود المستحدثة انظر ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص290 ، ج ٤، ص196 ، ١٩٧؛ حول حكم القضاة في المواريث الحشرية للنصارى وغيرهم انظر ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤، ص99؛ والمواريث الحشرية: دائرة حكومية كانت تضع يدها على تركة الميت، إذا ترك زوجة وبنتا فلا تمكن أحدا غيرهما من التركة لأنهما من أصحاب الفروض، وتضم باقي التركة لبيت المال. دهمان: معجم الألفاظ، ص٦١.

[٨٨] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص295.

[٨٩] كما تصدوا بإصدار الحكم بالعقوبة لمن يتطاول بالسب على بعض الرموز الإسلامية كالصحابة وبعض الخلفاء. ابن سباط: صدق الأخبار، ج٢، ص٧١٠.

[٩٠]نسبة إلى شيراز بالكسر وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس طولها ثمان وسبعون درجة ونصف وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٣٨٠.

[٩١]المقريزي: المواعظ والاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ، ج٣، ص٤٠٧.

[٩٢] تسمى مدرسة أبي عمر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٣٢.

[٩٣] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص332 .

[٩٤] ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج٢، ص٣٨٥.

[٩٥] ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص 268؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج٢، ص٣٨٥؛ ابن سباط: صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص710 ؛ حول حكم ابن حجر في أحد اصحاب العقائد المبتدعة انظر. إنباء الغمر، ج٣، ص136، 137؛ حول استطالة الرافضة سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م على الصحابة وسبهم انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١، ج ١٤، ص292؛ ابن حجر: إنباء، ج١، ص360، حول طائفة القلندرية وسبهم للنبي وثبوت أنواع من الكفر على بعضهم وإلزام السلطان لهم بلبس المسلمين وترك زي الأعاجم انظر ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، ص ١٥٨، ص ١٦٣؛ حول صور من تعصب فرقة الرافضة انظر المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٠٧.

[٩٦]ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص105 .

[٩٧]ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص207.

[٩٨] حكم الرسول الكريم في المحاربين بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، كما سملوا أعين الرعاء، وتركهم حتى ماتوا قصاصا كما فعلوا بالرعاء. ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧ / ١٩٨٦م، ج٥، ص٦؛ عبد العزيز محمد محسن: جريمة الحرابة وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

[٩٩]غالب هؤلاء المفسدين معاد لأهل السنة من الشيعة، ممن ينتمون إلى الأعراب والتركمان والأكراد، وممن يعرف بفسقة الجند أو مردة الحاضرة الذين يقطعون الطرق.. ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار زهور الفكر، نهضة مصر للطباعة والنشر قطاع الطباعة، ص ٦٥، ٧٢ - ٧٧؛ حول محاولات احتوائهم من قبل الدولة كفا لعصبيتهم انظر أحمد بن يحيى العمري: التعريف بالمصطلح الشريف تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٤٤٥ – ٤٤٨؛ حول استخدام المماليك للأكراد والإصلاح بينهم لاستخدامهم في قتال أعدائهم انظر. العمري: التعريف بالمصطلح ص ١١١ – ١١٢ ؛ حول معاونة القبائل التركمانية للسلطة بعد استمالة السلطة لهم سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م انظر عبد الباسط بن خليل بن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ق٣، ج١، ص١٩٩؛ انظر أيضا غزو نائب حلب لقبائل التركمان في خرت برت وانكساره، ثم طاعة التركمان وعفو السلطان عنهم. ابن قاضي شهبة: تاريخه، مج ٣، ج ٢، ص ٢٧٨؛ حول مشاركة التركمان في حصار حصن القصير، وفتحه سنة ٦٧٤ هـ/١٢٧٥م. ابن أيبك الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٤٨؛ وفي قتال المغول سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م في عهد المنصور قلاوون(٦٧٨ – ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩ – ١٢٩٠م) انظر ابن تغري بردي: النجوم، ج ٧، ص ٢٥٧ ؛ السيد العريني: المماليك، ص ٧٣، س٥؛ محمد نجيب الوسيمي: العلاقات السياسية بين إمارة قرامان ودولة المماليك الجراكسة (٧٨٤ – ٨٨٨هـ/ ١٣٨٢ – ١٤٨٣م)، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٩، ١٩٩٦م، ص ١٥.

[١٠٠] المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٣٠.

[١٠١] مثل مرزوق الصفدي النصيري الذي قتل سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م على الزندقة والتعرض للنبي . الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص١٨٨.

[١٠٢] المقريزي: السلوك، ج٥، ص١٦١؛ ورغم تخصيص هذا السجن (الجب) للأمراء المماليك إلا أن وجدت فئات من غير المماليك قد سجنوا فيه ومن أبرزهم العلماء ورجال الدين وكان من أشهرهم ابن تيمية الذي سجن مع أخويه. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص ٣٢٩؛ حيث سجن بضعة عشر شهرًا لكلام نقل عنه في العقيدة. ابن خلدون: وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص ٢٦٨.

[١٠٣] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩٦؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٣، ص١٣٠.

[١٠٤] جِزِينُ: بكسرتين: قرية كبيرة قريبة من أصبهان. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٠.

[١٠٥] الصفدي: الوافي، ج٢٤، ص٩٠.

[١٠٦] جِسرِينُ: بكسر الجيم والراء، وسكون السين والياء، آخره نون: من قرى غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٠.

[١٠٧] يروى أن ابن شاكر الكتبي قد أرسل كتابا في عشرين كراسا إلى القاضي تقي الدين السبكي (٧٦٥هـ/ ١٣٥٥م) ينسب إلى شمس الدين السكاكيني سماه: الطرايف في معرفة الطوايف، افتتحه بالحمد لله وشهادة أن لا إله إلا الله فقط وقال بعد ذلك أما بعد: فإني رجل من أهل الذمة، ولي على الإسلام حرمة فلا تعجلوا بسفك دمي، قبل سماع ما عندي، ثم أخذ في نقض عري الدين عروة، عروة، وأورد أحاديث وتكلم على متونها وإسنادها، وتكلم في جرح الرجال وطعن عليهم كلام محدث عارف بما يقول، وذكر أمورا دلت على عقيدة زنديق متشيع، وختمها بقول القائل(وإن كنت ارضى ملة غير ملتي.. فما أنا إلا مسلم أتشيع) وشهد صلاح الدين المذكور وآخر أهل الحديث المعروفين بان هذا خط شمس الدين السكاكيني، فظهر من ذلك أنه تصنيفه لأنه قال في فهرسة الكتاب المذكور تصنيف عبد المحمود.. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٩٢.

[١٠٨] الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلي الرافضي، الفيلسوف عز الدين الضرِير توفي سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٥٤؛ الصفدي: نكث الهميان، ص ١١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص ١٢٤.

[١٠٩] سوة الملك، آية ١٤.

[١١٠] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص١٥٤.

[١١١] الذهبي: معجم الشيوخ الكبير تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٢٠١.

[١١٢] ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص ٢٣.

[١١٣] ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج١، ص٢٣.

[١١٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٥٦ – ٥٧.

[١١٥] ابن تغري بردي: النجوم، ج١٢، ص ١٨٦.

[١١٦] ففي سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م قام شخص رافضي متعصب يسمى محمود بن إبراهيم الشيرازي. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٠٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ٣٣٢.

[١١٧] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠٠.

[١١٨] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠٠.

[١١٩] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات:

١- ابن الزكي المغربي (عبد الله بن محمد بن عبد الله)(ت. ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م): سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدرر ونظم الجواهر من سيرة المقر الأشرفي السيفي آقباي الأسد الظافر، مخطوط معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٢٨٠ تاريخ.

٢- ابن الشحنة (قاضي القضاة أبي الفضل محمد) (ت. ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م): البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد ابن قايتباي، معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٨٢ تاريخ.

٣- ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم)(ت.٨٠٧هـ / ١٤٠٤م): الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك، مخطوط معهد إحياء المخطوطات، ميكروفيلم رقم ٣٢٧.

٤- القلعاوي (مصطفي بن محمد)(ت. ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م): صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، مخطوط، دارالكتب، ميكرو فيلم رقم٣٧٧٨٠ .

٥- مجهول: تذكرة الملوك إلى أحسن السلوك، مخطوط دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٢٣٩٨ تاريخ.

٦- مجهول: نبذة عن الجرائم في أحكام السياسة الشرعية، مخطوط دار الكتب والوثائق القومية مجاميع ٣٤٦، ميكروفيلم رقم ٧٩٨٣.

٧- ابن النقاش: (أبي أمامة محمد بن علي)(ت. ٧٦٣هـ / ١٣٧١م): المذمة في استعمال أهل الذمة، مخطوط دار الكتب المصرية، ميكرو فيلم رقم ١٨٨١٣.

المصادر المطبوعة:

١- ابن إياس: (محمد بن أحمد)(ت. ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفي زياده، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، فرانز شتاينر فسبادن، القاهرة، ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م.

- ابن أيبك الدواداري (أبي بكر بن عبد الله)(ت. ٧٣٦هـ / ١٣٣٥ م):

٢- كنزالدرر وجامع الغرر:

- الجزء الثامن الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، أصدره قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

- الجزء التاسع الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: هانس روبرت رويمر، أصدره قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٣- ابن بطوطة : (محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي)(ت. ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار الشهير بـ رحلة ابن بطوطة، طبعة أكاديمية المملكة المغربية.

- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)(ت. ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):

٤- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. جـ ١، جـ ٢ تحقيق: محمد محمد أمين ١٩٨٤م، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ٣ تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، سنة ١٩٨٥ م، جـ ٤ تحقيق: محمد أمين، جـ ٦ تحقيق: محمد أمين سنة ١٩٩٠م، جـ ٧ تحقيق: محمد أمين سنة ١٩٩٣م.

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
-ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)(ت. ٧٢٨هـ /١٣٢٧م):
٦- الحسبة في الإسلام، أووظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
٧- الفتاوى الكبرى ، دار الكتب العلمية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٨- مجموع الفتاوى، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٩- ابن الجزري (أبو بكر محمد بن إبراهيم) (ت. ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): تاريخ ابن الجزري، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م/ ١٤١٩هـ.
١٠- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
١١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
١٢- ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.
١٤- الحموي: (شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبدالله)(ت. ٦٢٦هـ /١٢٢٨م) : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)(ت.٨٠٨هـ /١٤٠٥م):
١٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م.
١٦- مزيل الملام عن حكام الأنام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان)(ت.٧٤٨هـ /١٣٤٧م):
١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
١٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٩- العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠- معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢١- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو) (ت. ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
-ابن سباط (حمزة بن أحمد بن عمر)(ت. ٩٢٦هـ /١٥١٩م):
٢٢- صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمرعبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٣- تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك، تحقيق: نائلة قائد بيه، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤م.
- السبكي: (تاج الدين عبد الوهاب السبكي)(ت.٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):
٢٤- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٥- معيد النعم ومبيد النقم، دار الحداثة الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- السخاوي (شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن)(ت. ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):
٢٦- التبرالمسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٢٧- الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن مروة ومحمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة،الكويت، ومكتبة دار العماد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٩- السودوني (قاسم بن قطلوبغا) (ت. ٨٧٩هـ/ ١٤٨٦م): تاج التراجم، تحقيق: محمد رمضان خير، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٣٠- نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٢٧م.
٣١- ابن شاهين(عبد الباسط بن خليل)(ت. ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٢- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)(ت.٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):
٣٣- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٣٤- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق: إحسان خلوصي، زهير الصمام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م.
٣٥- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ابن الصيرفي: (الخطيب الجوهري علي بن داوود)(ت. ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م):
٣٦- نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٣٧- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٣٨- ابن عبد الظاهر (محيي الدينعبد الله بن رشيد)(ت.٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م): الروض الزاهر، في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض.
٣٩- العليمي:(عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن مجير الدين)(ت.٩٢٨هـ/١٥٢٢م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، سلطنة عمان، بدون ط، وبدون تاريخ.
٤٠- ابن العماد الحنبلي:(شهاب الدين عبد الحي بن أحمد)(ت.١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله)(ت.٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):
٤١- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى)(ت. ٨٥٥هـ / ١٤٥١م):
٤٢- الروض الزاهر، في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢م.
٤٣- الغزي: (نجم الدين محمد بن محمد) (ت.١٠٦١هـ / ١٦٥٠م): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤٤- الفارابي الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)(ت. ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٤٥- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي) (ت. ٧٣٢هـ / ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية.
- ابن قاضي شهبة: (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي)(ت.٨٥١هـ / ١٤٤٧م):
٤٦- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.
٤٧- طبقات الشافعية، عبد الحافظ عبد العليم خان، عالم، الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤٨- القلقشندي: (أحمد بن علي الفزاري) (ت. ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.
- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن سعد)(ت. ٧٥١هـ / ١٣٥٠م):
٤٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٥٠- الطرق الحكمية، مكتبة دار البيان بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر) (ت.٧٧٤هـ / ١٣٧٢م):
٥١- البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٥٢- المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):
٥٣- رسائل المقريزي الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، تحقيق: رمضان البدوي وأحمد مصطفي قاسم، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
٥٤- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٥٥- المواعظ والاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٥٦- ابن منظور (محمد بن مكرم) (ت. ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .
٥٧- النعيمي (عبد القادر بن محمد) (ت.٩٢٧هـ / ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس،أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥٨- النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)(ت. ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥٩- ابن هبيرة (الوزير يحيى بن محمد) (٥٦٠هـ/١١٦٥م): إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم، تحقيق: محمد حسين الأزهري، دار العلا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٦٠- ابن الوردي: (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي)(ت.٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

- المراجع العربية والمعربة:

-دفتري (فرهاد):
١- الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ترجمة: سيف الدين الصغير دمشق، مكتبة المدى، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
-دُوزِي: (رينهارت بيتر آن):
٢- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.
٣- حسين (ممدوح) ومصطفي (شاكر): الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة ٦٦٨ – ٧٩٢هـ/ ١٢٧٠ – ١٣٩٠م، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية، دار عمار، عمان، ١٤١٩هـ.
٤- الحويري (محمود محمد) : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عصر الحروب الصليبية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
٥- ده سان بيير (بيجيه): الدولة الدرزية، ترجمة حافظ أبو مصلح، الطبعة الأولى، المكتبة الحديثة، بيروت، ١٩٨٣م.
-دهمان (محمد أحمد):
٦- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٧- الزركلي: (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي): الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- سليمان (أحمد عبد الكريم):
٨- المغول والمماليك في عهد دولة بني قلاوون (٦٧٨هـ / ٧٨٤هـ / ١٢٧٩ – ١٣٨٢ م)، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
٩- طقوش (محمد سهيل): تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٠- عاشور (سعيد عبد الفتاح):
١١- أضواء جديدة على الحروب الصليبية، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١١٨، توزيع دار القلم، القاهرة، أكتوبر ١٩٦٤م.
١٢- العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

١٣- عشري (عثمان): الإسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ٤٩١هـ - ٦٩١هـ /١٠٩٧م - ١٢٩٠ م، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٤- عطية (زينب عبد الحافظ أحمد): ولاية الحسبة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها القانونية، الناشر المؤلف، ٢٠٠٣.
-علال (خالد):
١٥- التعصب المذهبي أسبابه ومظاهره وعلاجه، طبع البحث بالجزائر، ٢٤ من رمضان عام ١٤٢٦م/ ٢٧ من أكتوبر، عام ٢٠٠٥م.
١٦- عمر (أحمد مختار عبد الحميد): بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- قاسم (قاسم عبده):
١٧- عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٨- قلعجي:(محمد رواس)، قنيبي (حامد صادق): معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.
١٩- مصطفي (إبراهيم)، الزيات (أحمد)، عبد القادر (حامد)، النجار (محمد): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون ط.
٢٠- واترسون (جيمس): المماليك، ترجمة شعبان عفيفي، مكتبة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة ٢٦، يوليو- أغسطس ٢٠٠٨م.

الدوريات:

١- المنجد (صلاح الدين): مرسوم مملوكي شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج٣٣، ج٣، دمشق،.

الرسائل الجامعية:

١-باسم محمد خليل: التدابير الفقهية الواقية من الوقوع في الجريمة رسالة دكتوراة ، دار العلوم، جامعة الفيوم .
٢- أبوزيد (صبحي عبد المنعم محمد): الحسبة في التاريخ الإسلامي دراسة مقارنة لكتابي نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري والحسبة في الإسلام لابن تيمية، رسالة ماجستيرغيرمنشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٣- محسن (عبد العزيز محمد محمد): جريمة الحرابة وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون الجنائي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

المراجع الأجنبية:

1- The Islamic gallery: The golden age of the mamluks: the basin of al nassir Muhammad ibn qalaun.

Preventive and therapeutic steps to combat sectarian fanaticism in the Levant during the era of the Mamluk sultans (648-923 AH / 1250-1517 AD)

By

Ahmed Hussein Al-Sayed Madi

Prof. Dr. Hamdi Abdel Moneim Hussein

Professor of Islamic History, Faculty of Arts, Alexandria University

Prof. Dr. Ahmed Abdel Salam Nassef

Professor of Islamic History, Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Mohamed Elsayed Fayad

Assistant Professor of Islamic History, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

• The desire of some of the Mamluk sultans and some of their princes was not sincere - to a large extent - in confronting sectarian fanaticism and fighting it or extinguishing its embers in a serious manner despite their ability to do so. Rather, some of them benefited from it, and tried to direct it sometimes in their favor, but the negative effects of sectarian and religious fanaticism on the Mamluk state in one way In general, and on the Levantine community in particular, it required some of them to take action sometimes to save the situation, and it was inevitably and necessary to have preventive and remedial steps, with calls for reform at times; In order to follow the truth and reject intolerance and disagreement; To protect society from the imminent danger of sectarian fanaticism, and to preserve the unity of ranks and non-fragmentation, and at the head of those calling for it and those in charge of it were some politicians and those in authority.

• Some sultans stopped the conflict between the followers of the sects and sects firmly in the event of its expansion and departure from the ordinary, and they also paid attention to the intruders, so they expelled the advocates of sedition among the fanatics who corrupt the beliefs, and they controlled travel and immigration matters and prevented some fanatics from coming to the country, and announced the punishment of the transgressor fanatics, as well as This is to respond to and win over some fanatical groups that commit crimes from time to time, and then recruit them to do good deeds. Like the Shiite Arabs and the Shiite Turkmen, in addition to administrative reform and an attempt to reconcile the sects in pluralism in the country that has only the Shafi'i judge; To meet the followers of other sects, all of this in a way that confirms their ability to end sectarian fanaticism, provided that their determination and sincere intention are present.

Not all scholars and followers of sects and sects got involved in the spiral of intolerance. Rather, some of them practically confronted the intolerance of some of their fellow scholars, by opposing them and responding to them, or through flattery and curses, while issuing judgments and imposing just punishment. then by establishing legal punishments and punishments; There are scientists who are not afraid

Key words: preventive steps; sectarian nervousness; The era of the Mamluk sultans.